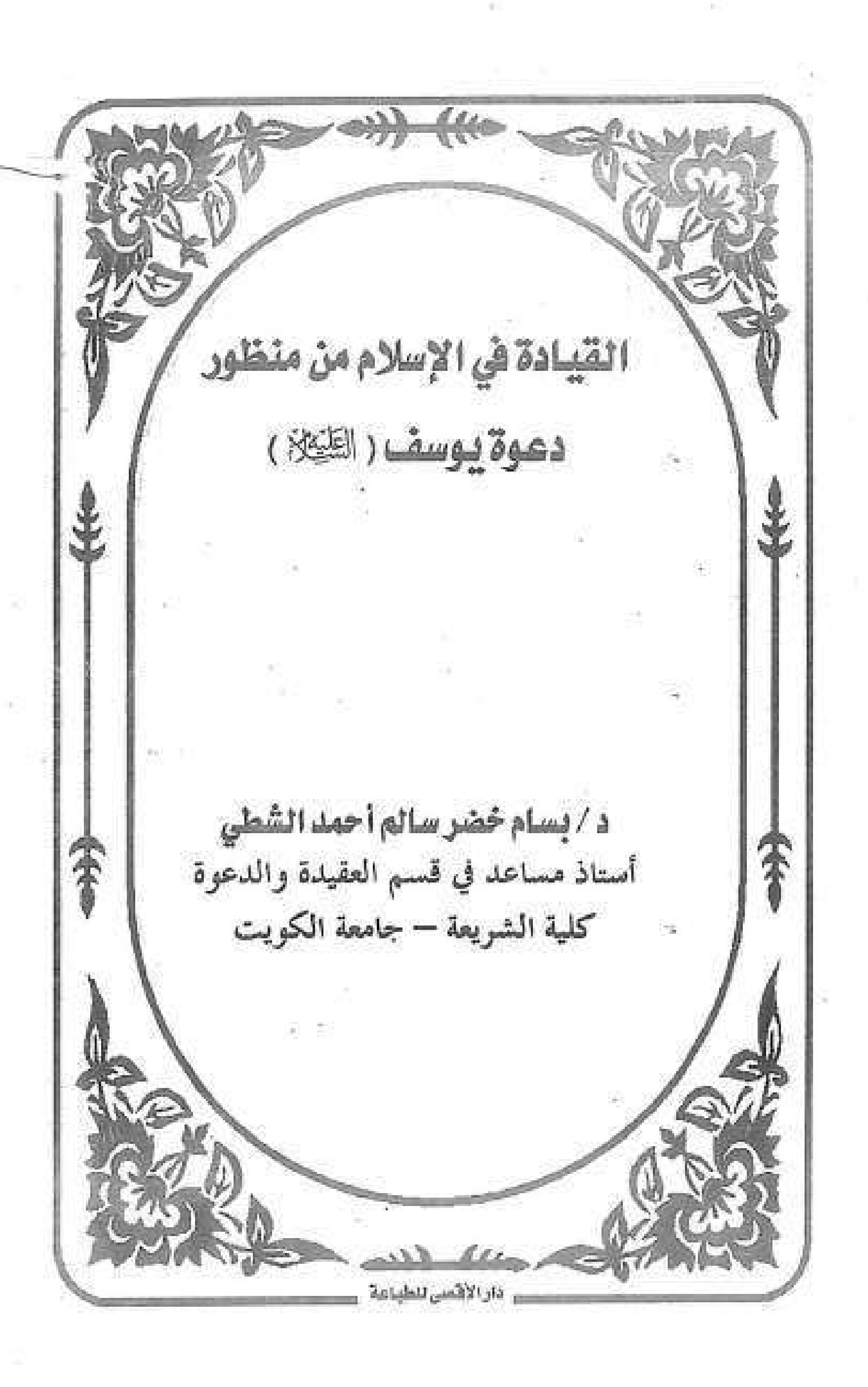


القيادة في الإسلام من منظور

دعوة يوسف (عليه السلام)

د / بسام خضر سالم أحمد الشطي

أستاذ مساعد في قسم العقيدة والدعوة

كلية الشريعة – جامعة الكويت

دار الأقصى للطباعة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

القيادة أمر تحتمه الشرعية الإسلامية من واقع مصدريها الأساسيين القرآن الكريم ، والسنة النبوية وتحتمه البشرية التي خلقها الله ، وخلق فيها غريزة حب الاجتماع والتعاون لما فيه مصلحة مشتركة .

وبالاجتماع البشري تتحدد أهمية القيادة ووجوبها حتى لا تكون الحياة فوضى لا سراة لها ، وحتى يسود الجهال فتضطرب الأمور .

فإن أي من الأعمال لابد من قائد يختار أو يعين ليقود سير العملية الإدارية إلى ما فيه الخير والاستقرار وصلاح الأفراد والمجتمعات بالقيادة الوسطية التي يفرضها الإسلام حفاظاً على وجود الجماعة وتماسكها واستقرارها واستمرارها محققة لأهدافها على أسس راسخة الجذور والمعاني وفق صفات علمية وعملية حتى يكون قدوة حسنة في الخلق والمعاملة والتخطيط الدقيق والواضح .

والمجتمع الإسلامي الذي نشأ وازدهر وساد الحضارات المعاصرة كانت له قيادات رشيدة منظمة تخطط وتنظم وتمتلك الفطنة والحذاقة وتمارس أعمالها بكل ثقة وأمانة وصدق وخضوع لسلطان الدولة الذي يعطي بدوره دون المغالاة فيها والوضوح في الألفاظ والمفاهيم والعمق في المضمون والتناسق بين الجهود حتى تستقر الأمور وتثبت على الحق وتنال الثقة والمشروعية .

القيادة في الإسلام ربت الأفراد على جواز التفكير ، وعقد النية والعزم على عمل شيء مستقبلي وذلك بمشيئة الله (ﷻ) وفق وسائل مشروعة لتحقيق هدف نهائي يتصف بالسمو والمشروعية وهي عبادة الله (ﷻ).

فمن هذا المنطلق قررنا بعد التوكل على الله (ﷻ) الكتابة عن القيادة في الإسلام بدءاً من التعريف مروراً بالآداب والصفات ثم التدريب على القيادة وأنواعها وإفراد الفصل الثاني للحديث عن أنبياء الله (ﷻ) عليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم أحق من تحققت فيهم صفات القيادة .

المفهوم اللغوي للقيادة :

قاد من باب قاد ، وقياداً بالكسر وقيادة .

والقود أن يكون الرجل أمام الدابة آخذاً بقيادها والسوق أن يكون خلفها .

والمقود الحبل الذي تقاد به الدابة ويستعمل بمعنى الطاعة والإذعان تقول انقاد فلان للأمر وأعطى القياد إذا أذعن طوعاً أو كرهاً (١) .

القيادة في الاصطلاح :

القيادة في الإسلام تتسم بالسوية فلا هي متسلطة فظة وفق الاتجاه المتطرف في الفكر الإداري العلمي ولا هي قيادة متراخية غير مبالية وفق الاتجاه المتطرف في الفكر الإداري الإنساني بل نجدها بين ذلك قواماً (٢) .

القيادة مصدرها القرآن والسنة وهي أمر تحتمه الطبيعة البشرية لما فيها من غريزة حب الاجتماع لتحقيق المصالح المشتركة (٣) .

قال الشاعر :

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ... ولا سراة إذا جهالهم سادوا

وقد عرفها الدكتور حمدي عبد الهادي بأنها :

"هي ما يفرضه الإسلام حفاظاً على جهود الجماعة وتماسكها واستمرارها محققة لأهدافها في إشباع الحاجات الجماعية والفردية" .

ويعرفها فينر وبرستس في كتابهما (الإدارة العامة) بأنها :

"فن التنسيق بين الأفراد والجماعات وشحذ هممهم لبلوغ غاية منشودة" .

وعرفها الدكتور راغبة الحلو :

---

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي صفحة ٥١٨ بتصرف طبع دار الكتب العلمية – بيروت .

(٢) الفكر الإداري الإسلامي والمقارن ، حمدي أمين عبد الهادي ، صفحة ١٧٩ طبع دار الفكر العربي القاهرة .

(٣) الإدارة في الإسلام الفكر والتطبيق ، عبد الرحمن الضحيان ،صفحة ١٤١ .

"جهد مشترك استبعاد الجهد الفردي الذي لا يتصف بصفة الإدارة حتى لو كان على درجة عالية من الإتقان والجودة" ([1]).

ويعرفها أردوي تيد بأنها :

"المقدرة على التأثير ليتعاونوا لتحقيق هدف يرغبون فيه" ([2]) .

لقد توصل الباحثون المختصون بهذا الفن إلى أن القيادة قد تولد مع الغنسان فيميل بطبعه إلى هذه النزعة وقد يكتسب هذا الميل خلال المران والتدريب .

ويحدد الدكتور أحمد إبراهيم ([3]) أهم المقومات اللازمة للقيادة بقوله : أن العناصر الأساسية اللازمة لقيام أية قيادة على الجماعة تتلخص في ثلاثة عناصر :

١- جماعة من الناس .

٢- هدف مشترك .

٣- أن يقو عليها شخص يختارونه كقائد ويتعاونون معه لتحقيق ذلك الهدف .

ويمكن أن نضيف إلى ما تقدم من هذه العناصر عنصراً رابعاً وهو المنهاج والريق للقائد المسلم فلابد من وجود هذا المنهاج الذي رسم معالمه القرآن الكريم وحددت طرائقه السنة المطهرة وبغير هذا الخط الواضح لا يمكن للقائد المسلم تحقيق الأهداف المرجوة وخير من تمثل هذا الطريق في الدعوة إلى الله وتحمل المشاق والصبر هو رسول الله (ﷺ) حيث أمرنا ربنا تبارك وتعالى باقتداء به وحذرنا من مخالفة طريقته .

---

(١) علم الإدارة ومبادئ الشريعة ، صفحة ٧ طبع سنة ١٩٨٨م .

(٢) الإدارة في الإسلام ، أحمد إبراهيم أبو سن ، صفحة ٩٦ – ٩٧ .

(٣) المرجع السابق ص٩٦ .

المبحث الاول

آداب وصفات القائد المسلم

١ - عدم الحرص على الإمارة :

ودليله حديث النبي (ﷺ) عن عبد الرحمن بن سمرة قال قال رسول الله (ﷺ) لا تسأل الإمارة ، فإنك إن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها وإن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها .... الحديث (١) .

وفي حديث أبي موسى الأشعري (ﷺ) قوله (ﷺ) : "إنا لا نولي هذا من سأله ولا من حرص عليه" (٢) .

ومعنى الحديث أن من طلب الإمارة فأعطيتها تركت إعانته عليها من أجل حرصه والغالب فيمن يطلب الولاية إنما يطلبها من أجل ما يصاحبها من شرف وعلو منزلة بين الناس ويدخل في الإمارة كذلك القضاء والحسبة والولايات العامة .

ولقد كان السلف قديماً أشد توقياً من طلب الإمارة ، وذلك لشدة علمهم وروعهم ولما علموا من أن كل ولاية لا تخلو من المشقة فمن لم يكن له من الله إعانة خذلته نفسه فيما دخل فيه وخسر الدنيا والآخرة .

٢ - نصيحة الرعية :

---

(١) رواه البخاري كفارات الأيمان حديث ٦٢٢٧ وأخرجه مسلم في الأيمان ٣١٢٣٠ ، الإمارة ٣٤٠١ ، وأخرجه الترمذي في النذور والأيمان ١٤٤٩ ، وأخرجه النسائي في الأيمان والنذور ٣٧٢٢ ، ٣٧٢٣ ، ٣٧٢٤ ، آداب القضاة ٥٢٨٩ ، وأخرجه أبو داود في الخراج والإمارة والفيء ٢٥٤٠ أخرجه أحمد في أول مسند البصريين ١٩٧٠٢ ، ١٩٧٠٤ ، ١٩٧١٢ ، وأخرجه الدرامي في النذور واليمان ٢٢٤١ .

(٢) رواه البخاري في الأحكام ٦٦١٦ ، وأخرجه النسائي في الطهارة ٤ ، آداب القضاة ٥٢٨٧ ، وأخرجه أبو داود في الخراج والإمارة والفيء ٢٥٤١ ، الأقضية ٣١٠٨ ، أخرجه أحمد في مسند الكوفيين ١٨٦٨٧ ، ١٨٨٣٥ ، ١٨٨٥٦ ، ١٨٩٠٣ .

ودليله قوله (ﷺ) : "ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة" (1) وفي رواية (ما من أمير يلي أمر المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح إلا لم يدخل معهم الجنة) .

وهذا الحديث أريد به الزجر والتغليظ من غش الرعية أو خيانتها أو ظلمها. ونصيحة الرعية تكون بإعانتهم على ما يجب عليهم من واجب الطاعات وأداء العبادات والتناصف فيما بينهم ورد المظالم إلى أهلها والأخذ على يد الظالم ونصرة الضعيف وإعانة ذوي الحاجات وإجراء القائد للمقود ، ومن أهم واجبات النصيحة إقامة الحدود وحماية البيئة وتأمين السبل وحراسة الثغور .

٣ - عدم تحميل الرعية ما لا تحتمل :

ودليله قوله (ﷺ) : "من ضار ضار الله به ومن شاق شاق الله عليه" (2) وما أخرجه الإمام مسلم من حديث عائشة (ﷺ) : "اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه" .وفي هذين الحديثين الشريفين بيان أن الجزاء من جنس العمل وفيه دعاء الرسول (ﷺ) على الولاة والسلاطين والملوك الذين يحكمون بلاد الإسلام ويشقون على الرعية بأن يجازيهم الله تعالى من جنس أعمالهم فيشق الله تعالى عليهم . ومعلوم أن الرعية وعموم الناس ليسوا على درجة واحدة من حيث القوة والاستعداد على الامتثال والسمع والطاعة ذلك أن فيهم الضعيف والمريض والعاجز وغيرهم فإذا حملوا ما لم يحتملوا من الأوامر حصلت لهم المشقة وحل بهم العنت المفضي أما إلى التذمر وعدم الامتثال أو إلى حصول مفسدة أكبر يتعاظم شرها بين الرعية .

كما أن المشاقة تشمل القول كما تشمل الفعل فمن القول مثلاً التكلم بأعراض المؤمنين أو الكشف عن مساويهم وعوراتهم كذلك من المشاقة مخالفة سبيل المؤمنين عن طريق ترك جماعتهم والانفراد والعزلة عنهم .

---

(١) رواه مسلم في اليمان ٢٠٣ ، أخرجه البخاري في الأحكام ٦٦١٧ ، ٦٦١٨ ، أخرجه أحمد في أول مسند البصريين ١٩٤٠٦ ، ١٩٤٢٨ ، أخرجه الدرامي في الرقاق ٢٦٧٦ .

(٢) رواه الترمذي ١٨٦٣ ، أخرجه أبو داود في الأقضية ٣١٥١ ، أخرجه ابن ماجة في الأحكام ٢٣٣٣ ، أخرجه أحمد في مسند المكيين ١٥١٩٥ .

٤ - توثيق الكتب والمراسلات :

وذلك لأهمية المراسلة التي تكون بين القائد المسلم وغيره من الأمراء أو الملوك سواء كانوا من المسلمين أو من غير المسلين وحتى يأمن التزوير أو التحوير والتحريف ودليله حديث انس بن مالك (رضي الله عنه) قال : كتب النبي (صلى الله عليه وسلم) كتاباً أو أراد أن يكتب فقيل له إنهم لا يقرءون كتاباً إلا مختوماً ، فاتخذ النبي (صلى الله عليه وسلم) خاتماً من فضة نقشه محمد رسول الله كأني أنظر إلى بياضه في يده فقلت لقتادة من قال نقشه : محمد رسول الله قال أنس" (1) .

٥ - رزق الحاكم :

حيث جرى هدى السلف أن يأخذ الخليفة من بيت مال المسلمين بالمعروف ولقد عرف عن السلف (رضي الله عنهم) شدة ورعهم وتركهم حتى حقوقهم المشروعة مخافة الوقوع في الحرام ، ووجه الأخ من بيت مال المسلمين إن الخليفة قد حبس من أجل مصالح "المسلمين وانشغل عن قوت أهله فهنا يجب سد حاجته من بيت مال المسلمين قالت عائشة (رضي الله عنها) : "لما استخلف أبو بكر قال : لقد علم قومي أن حرفتي لم تكن تعجز عن مؤنة أهلي وشغلت بأمر المسلمين فسيأكل آل أبي بكر من هذا المال ويحترف للمسلمين فيه" (2) هكذا إذن سار الخليفة الراشد أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) هذه السيرة العطرة من الورع والزهد والتقلل من الدنيا حيث عامل نفسه كواحد من المسلين وأعطى أهله ما يعطى لأي بيت من بيوت المسلمين بلا زيادة وسار على هذه السيرة العطرة أيضاً الفاروق عمر (رضي الله عنه) قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) : "إني أنزلت نفسي من مال الله بمنزلة قيم اليتيم ، إن استغنيت عنه تركته وإن افتقرت إليه أكلت بالمعروف" أما عن صفة ما يأخذ القائد من بيت مال المسلمين وقدره فقد أخبرنا بذلك عمر (رضي الله عنه) حين قال : "أنا

---

(1) رواه البخاري في العلم حديث ٦٣ ، أخرجه مسلم في اللباس والزينة ٣٩٠١ ، ٣٩٠٢ ، ٣٩٠٣ ، ٣٩٠٤ ، أخرجه الترمذي في الاستئذان والآداب ٢٦٤٢ ، أخرجه النسائي في الزينة ٥١٠٦ ، ٥١٨٣ ، أخرجه أبو داود في الخاتم ٣٦٨١ ، أخرجه أحمد في باقي مسند المكثرين ١١٥١٣ ، ١١٥٥١ ، ١٢١٧٠ ، ١٢٢٥٩ .

(2) رواه البخاري في البيوع ١٩٢٨ .

أخبركم بما استحل : ما أحج عليه وأعتمر ، وحلتي الشتاء والقيظ ، وقوتي وقوت عيالي كرجل من قريش ليس بأعلاهم ولا أسفلهم " قال ابن حجر (١) : ورخص الشافعي وأكثر أهل العلم في جواز أخذ الحاكم من بيت مال المسلمين بقدر كفايته .

٦ - أدب الحاكم من الناصح :

تذكر كتب التاريخ أن أبا مسلم الخولاني (٢) دخل على معاوية بن أبي سفيان (ﷺ) ، فقال : السلام عليك أيها الأجير ، فقالوا قل السلام عليك أيها الأمير ، فقال السلام عليك أيها الأجير ، فقالوا قل الأمير ، فقال معاوية : دعوا أبا مسلم فإنه أعلم بما يقول : فقال إنما أنت أجير استأجرك رب هذه الغنم لرعايتها ، فإن أنت هنأت جرباها وداويت مرضاها وحبست أولاها على أخراها عاقبك سيدها (٣) .

وفي هذه القصة من الفوائد : ما كان عليه خلق القادة والولاة من السلف الصالح وأدبهم مع الناصح حتى وإن أغلظ لهم القول ، كما أن فيه استعدادهم لسماع النصح من الناصح وفيه إخلاص الرعية لولاة الأمر ، وهكذا ينبغي أن يكون خلق القائد وخلق الرعية لولاة الأمر . وهكذا ينبغي أن يكون خلق القائد وخلق الرعية فالجميع يتعاون ويتناصح من أجل مصلحة الأمة فلا القائد يؤثر نفسه ولا الرعية تشح بالنصح بل يتعاون الجميع فيما بينهما واشترط الثعالبي في كتابه تحفة الوزراء خمسة شروط رأى وجوب توافرها في القائد ومنها : أن

---

(١) فتح الباري الجزء ١٣ صفحة ١٦١ طبع دار الريان – القاهرة .

(٢) اسمه عبد الله بن ثوب أبو مسلم الخولاني الشامي الزاهد ، رحل إلى النبي (ﷺ) فلم يدركه وعاش إلى زمن يزيد بن معاوية ، وانظر تجريد الصحابة ٢١٥/٢ .

(٣) السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية لشيخ الإسلام بن تيمية صفحة ٢١ ، طبع دار الجيل ببيروت .

تجتمع فيه الخشونة واللطف : فيخشن على القوي حتى يلبين عريكته ويلين للضعيف حتى ينال من الإنصاف بغيته ([1]) .

٧ - الشجاعة :

وهي أهم ما يميز القائد المسلم وحقيقة الشجاعة هي ثبات الجأش وذهاب الرعب مع زوال هيبة الخصم واستصغاره عند لقاءه . ومن ثم سياسة الشجاعة أن يتقدمها نظر ثاقب ورأي صائب وحيلة في التدبير .

والشجاعة يحتاجها القائد المسلم في كل وقت ولاسيما في الحروب حيث الحاجة إليها أشد ، فيستخدم القائد الكر والفر في منازلة الخصوم وكذل الخدعة في الحرب حيث ثبت في السنة من حديث البخاري ومسلم قوله (ﷺ) : "الحرب خدعة" ([2]) .

فيستعين القائد بأصحاب الخبرة وذوي الحجا وأهل الرأي بشئون الحروب قبل الإقدام إلى أرض المعركة .

قال أبو الطيب المتنبي :

الرأي قبل شجاعة الشجعان	**هو أول وهي المحل الثاني**
فإذا هما اجتمعا لنفس مرة	**بلغت من العلياء كل مكان ([3])**

قال شيخ الإسلام بن تيميه ([4]) رحمه الله :

"والقوة في كل ولاية بحسبها ، فالقوة في إمارة الحرب ترجع إلى شجاعة القلب ، وعلى الخبرة بالحروب ، والمخادعة فيها ، فإن الحرب خدعة ، وإلى

---

(١) انظر القيادة التربوية في الإسلام ، مفيد محمد ابراهيم ، صفحة ١٣١ ، طبع مجدلاوي .

(٢) رواه ابن ماجه في السنن باب الجهاد رقم ٢٨٢٣ .

(٣) شرح ديوان المتنبي ، عبد الرحمن البرقوقي ، طبع دار الكتاب العربي بيروت صفحة ٣٠٧ – ٣٠٨ .

(٤) السياسة الشرعية ، في إصلاح الراعي والرعية ، لشيخ الإسلام ، صفحة ٢٤ دار الجبل بيروت .

القدرة على أنواع القتال : من رمى وطعن وضرب ، وركوب وكر وفر ونحو ذلك كما قال تعالى : ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (١) .

إلى أن قال والقوة في الحكم بين الناس ، ترجع إلى العلم بالعدل الذي دل عليه الكتاب والسنة ، وإلى القدرة على تنفيذ الأحكام والأمانة ترجع إلى خشية الله تعالى وأن لا يشتري بآياته ثمناً قليلاً وترك خشية الناس" أ . هـ

وهنا يضيف شيخ الإسلام بن تيميه رحمه الله تعالى معنى إضافياً للشجاعة وهو لازم لها وللقائد المسلم وهذا المعنى هو الأمانة التي تحكم القوة فكم من قوى لم يستفد منه الخلق شيئاً لعدم أمانته أما القوي الأمين فهذا هو الذي يطلبه الناس لرعاية مصالحهم وهي من لوازم القيادة ولهذا قال تعالى موسى : ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ (٢) .

وروى من شجاعة النبي (ﷺ) : "أنه لما كان في مكة قبل الهجرة سمعوا وهدة ليلاً فخرج رسول الله (ﷺ) وحده يستطيع الأمر ولم يسرج فرسه من سرعته (ﷺ) ولما رجع استقبله أهل مكة يستطلعون الخبر فأخبر أنه لم يـر شيئاً" (٣) . وهذا دليل واضح على شجاعته (ﷺ) وسرعة إقدامه وعدم تردده ، كما روي أنه لما نزل قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (٤) .

خرج رسول الله (ﷺ) على الناس فأخبرهم بها وصرف الحرس (٥) .

---

(١) سورة الأنفال : الآية (٦٠) .
(٢) سورة القصص : الآية (٢٦) .
(٣) البخاري كتاب الأدب باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل ١٠/ ٤٤٥ ومسلم كتاب الفضائل ، باب شجاعة النبي (ﷺ) وتقدمه للحرب ٤/ ١٨٠٢ .
(٤) سورة المائدة : الآية (٦٧) .
(٥) أخرجه الترمذي برقم ٣٠٤٩ .

قال عبد الرحمن الشيرازي (١) :

"أعلم أن الشجاعة من أحمد الأوصاف التي يلزم الملك أن يتصف بها ضرورة وأن تكون له طبعاً فيتطبع بها ليحسم بهيبته مواد الأطماع المتعلقة بقلوب نظرائه ، ويحصل منه حماية البيضة ورعاية المملكة والذب عن الرعية" .

ومن القصص الدالة على هذا الخلق ما ذكروه من أن فيلاً هاج عند (كسرى أنو شروان) فدخل إيوانه فجعل لا يمر على شيء إلا حطمه فتفرق الملأ من حول كسرى جميعهم وكسرى على حاله لم يتغير لونه ولم يغير هيئته وهو على كرسيه وثبت معه رجل بيد سيف حتى اقترب الفيل من كسرى فضربه الرجل على خرومه فانهزم وكسرى لم يتغير وهذه غاية الشجاعة المطلوبة م القادة .

٨ - صفة الأكل والطعام :

وهذه الصفة من صفات القائد قد أخل بها كثير من الملوك والسلاطين حيث حلفت الموائد بأصناف الطعام وألوان الشراب بل كانوا يتكلفون في الإعداد والإمداد وكانوا يستجيدون صناع الطعام ليفاخرا بهم بين الملأ وكل هذا خلاف الصحيح الواجب من خلق القائد المسلم ، حيث كان من هدي النبي (ﷺ) التواضع في ذلك وعدم الإسراف فإن أعوزه الطعام ، صبر حتى أنه ليربط على بطنه الحجر من الجوع وفي الحديث عن جابر قال : "مكث النبي (ﷺ) وأصحاب وهم يحفرون الخندق ثلاثاً لم يذوقوا طعاماً فقالوا : يا رسول الله إن هاهنا كدية من الجبل فقال رسول الله (ﷺ) رشوها بالماء فرشوها ثم جاس النبي (ﷺ) فأخذ المعول أو المسحاة ثم قال بسم الله فضرب ثلاثاً فصارت كثيباً يهال قال جابر فحانت مني التفاتة فإذا رسول الله (ﷺ) قد شد على بطنه حجر" (٢) وكان يرى

---

(١) النهج المسلوك في سياسة الملوك ، صفحة ١٠٣ طبع مؤسسة بحسون بيروت بتحقيق محمد أحمد دحج .

(٢) رواه أحمد رقم ١٣٦٩٥ وأخرجه البخاري في الجهاد والسير ٢٨٤١ ، أخرجه .

الهلال والهلال والهلال ، ولا يوقد في بيته نار وكان معظم مطعمه يوضع على الأرض في السفرة تواضعاً لله تعالى وكان لا يأكل متكئاً وهذا من سمت الملوك والجبابرة ، وفي الحديث عن ابن كعب بن مالك عن أبيه قال : "كان رسول الله (ﷺ) يأكل بأصابعه الثلاث ويلعق يده قبل أن يمسحها" (١) حيث لم يكن لهم مناديل يمسحون بها أيديهم .

قال ابن القيم (٢) رحمه الله :

"كان هديه (ﷺ) في الطعام ، لا يرد موجوداً ولا يتكلف مفقوداً ، فما قرب إليه شيء من الطيبات إلا أكله ، إلا أن تعافه نفسه ، فيتركه من غير تحريم ، وما عاب طعاماً قط" .

٩ - الكلام والضحك والمزاح :

إن كثرة المزاح تشغل عن مهام الأمور وتذهب الوقار والهيبة ، كما أن كثرة السخرية تفضي إلى العقوق وتوغر الصدور وتجرئ السفهاء على ذوي المروءات والهيئات .

قال أحد القادة المسلمين ينصح أبناءه : "لا تمازحوا فيستخف بكم نظراؤكم ويجترئ عليكم أكفاؤكم ، وهو مسلبة للهيبة منطعة للصحبة أوله فرح وآخره ترح" .

وكان من أدب الملوك ترك فضول الكلام وترك كثرة الضحك والمزاح فليس هذا من سمت سراة القوم وسادتهم إنما يتعاطاه رعاع الناس وسوقتهم .

قال رسول الله (ﷺ) :"إني لا أمزح ولا أقول إلا حقاً" وهذا هدي النبي (ﷺ) فلم يكن يمزح فيكذب من أجل الضحك إنما كان كلامه حقاً مصدقاً فإنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، والقائد القدوة ينبغي له أن يتأسى في ذلك بالأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وينبغي له الاقتصاد في الكلام

---

(١) رواه مسلم في الأشربة ٣٧٩٠ وأخرجه أبو داود في الأطعمة ٣٣٥٠ وأخرجه أحمد في مسند المكيين ١٥٢٠٤ من مسند القبائل ٢٥٩١٤ .

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد ، الجزء الأول ، صفحة ١٤٧ ، طبع مؤسسة الرسالة .

والضحك وإذا حصل ذلك فإنه يكون بمقدار ما يحصل للجلساء من الخواص من الأنس من غير إفراط ولا تفريط .

كما أن عليه الحذر الشديد من المزاح مع العدد حتى لا يصير ذلك طريقاً لإعلان المساوئ وإشاعتها بين الناس .

١٠ - الجلوس للمظالم :

وهذه من صفات القائد المهمة وعليها مدار الملك وهو قطب رضى القيادة وهي من قوانين العدل حيث يجلس القائد لكشف قصص المظلومين والفصل بين المتنازعين ، وأول من اختص يوماً لذلك قيل هو عبد الملك بن مروان ثم سار على هذه السنّة بعده عمر بن عبد العزيز حيث أرجع مظالم بني أمية إلى بيت مال المسلمين وبهذه الصفة الحميدة فيه استقامت الرعية وتحقق فيها العدل وزادت فيها الخيرات وعمت البركة في البلاد حتى يخرج الرجل بصدقته ولا يجد من يقبلها ثم تتابع خلفاء بني العباس على ذلك كالهادي والرشيد والمأمون .

١١ - مجلس القائد :

لابد للقائد المسلم من مجلس يغشاه عليه القوم كما انه لا غنى له عن هذه الأصناف من الناس وذلك حتى تتم المشورة في مصالح الأمة وما يكتنفها من نوازل كما أن لوازم القيادة لا تتم على الوجه الأكمل إلا بهذه الأصناف من الناس وهم :

العلماء والفقهاء وذلك ليرجع إليهم القائد في جميع أموره الشرعية أو التي أشكلت عليه ليوضحوا له أمر الشرع فيها .

القضاة وأوانهم وذلك لمعرفة ما يجري في مجالس القضاء واستطلاع أحوال الناس في أقضياتهم .

سراة القوم والشيوخ وأهل الخبرة لاستخراج الآراء حول نظام الدولة .

الكتّاب وأصحاب الدواوين وذلك لإثبات ما قد يصدر في هذه المجالس القيادية .

حماة الدولة والولاة وأمراء الأجناد ، وذلك للاطمئنان على سلام الثغور وإظهار الرهبة وقوة السلطنة حتى لا يطمع فيها طامع [١] .

والعفة والعفاف صفة لازمة للقائد المسلم فبالعفة عما في أيدي الناس يرغب به الناس ويقبلون عليه وعلى دعوته وبعفاف نفسه كفها عن الرذائل والمحارم وهذا غاية السؤدد ومنتهى مراده وكمال المروءة وخاتمة مكارم الأخلاق .

قالت السيدة عائشة [٢] رضي الله عنها :

كان العرب في الجاهلية لا يسودون رجلاً حتى تجتمع فيه ست خصال ، ثم ازدادت في الإسلام خصلة فسارت سبعاً وهي هذه الشجاعة :

النجدة ، الصبر ، الحلم ، البيان، والتواضع، وتمامها في الإسلام العفاف .

وكان يقال من عف في ماله وعدل فيسلطانه حشر في زمرة الأبرار .

وجاء في واجبات الإمام كما ذكرها الشوكاني [٣] – رحمه الله – فقال :

١- الذب عن المسلمين .

٢- كف يد الظالم .

٣- تدبيرهم بالشرع في الأبدان والأديان والأموال .

٤- تفريق أموال الله تعالى في مصارفها .

٥- المبالغة في إصلاح السيرة والسريرة . أ . هـ

وإذا نظرنا فيقوله رحمه الله : "عدم الاستئثار بما فوق الكفاية بالمعروف" وقوله "المبالغة في إصلاح السيرة والسريرة" نجد أن الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى نظر إلى القائد المسلم والحاكم والأمير .

---

(١) القيادة في العمل الإسلامي ج٢مصطفى محمد طحان دار الوثائق ص١٠٥ .

(٢) النهج المسلوك في سياسة الملوك ، عبد الرحمن الشيرازي صفحة ١١٤ .

(٣) الدرازي المضيئة شرح الدرر البهية للعلامة محمد بن على الشوكاني صفحة ٥٠٥ طبع دار الجيل ببيروت ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م .

على أنه قدوة يحتذى به ، فإذا استأثر بما فوق الكفاية وجاوز المعروف إلى المنكر صار ذلك مدعاة للرعية أن يتبعون ويقتدوا به وبذلك تختل الأمور فيظهر الحرص على الدنيا ومتاعبها ويفشو الشح الذي أهلك من كان قبلنا وكل هذا بسبب تقصير القائد المسلم بآداب الإمارة وواجباتها وعدم إعفاف نفسه عن الحرام .

وكذا في قوله : "المبالغة في إصلاح السيرة والسريرة" وذلك لما فيه من أثر مباشر على سلوك الرعية إن خيراً فخير وإن شراً فشر ، فإذا بالغ القائد في إصلاح سيرته مع من حوله وذلك بالبعد عن مواطن الشبهات وتوقي المحرمات على الفضائل بالأقوال والأعمال انعكس أثر ذلك على من حوله من الرعية فيفشو الصدق وتظهر الأمانة وتصلح أحوال الناس تبعاً لرئيسهم وقائدهم وإذا عرف القاصي والداني نقاء سريرة القائد وسيرته أمن الناس الظلم واطمأنوا بالعدل وتعاطوا بالقسط وتركوا الجور والتظالم بينهم وبذلك يعم الخير وتزداد البركات والخيرات في المجتمع نتيجة هذا الخلق العظيم وهو العفة والعفاف من القائد المسلم .

١٢ - لباس القائد :

ينبغي للقائد المسلم أن يلبس من الثياب بالمعروف وهو الوسط فلا تكون ثيابه مبتذلة ولا ثياب نفيسة بل تكون وسطاً بين ذلك ، كما أن عليه تجنب الخيلاء والكبر ذلك لأن غالب الملوك والسلاطين والجبابرة يكون من سمتهم إظهار العظمة وذلك بلبس أنواع من الثياب محرمة مثل الحرير أو الموصفر أو الموشى بالذهب الكثير (١) وهذا كله من المحرم الذي لا يجوز للرجال ، ومما يؤسف له تأثر كثير من القادة المسلمين بزي النصارى وذلك بوضع الشارات والنياشين والأوسمة على اللباس حيث لم يكن هذا المعهود في عهد النبي (ﷺ) ولا صحابته الكرام وكذا تأثروا بكثرة موائد الطعام وتلونها وتنوعها ولم يكن هذا

---

(١) قال رسول الله (ﷺ) :"لا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تلبسوا الحرير والديباج فإنهما لهم في الدنيا ولكم في الآخرة" رواه البخاري في كتاب الأشربة ٥٢٠٢ وأخرجه مسلم في اللباس والزينة ٣٨٤٩ ، ٣٨٥٠ ، وأخرجه الترمذي في الأشربة ١٧٩٩ ، أخرجه النسائي في الزينة ٥٢٠٦ .

هدي السلف لاسيما القادة منهم قال تعالى : ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ والإسراف مجاوزة الحد في كل فعل أو قول فدل هذا على أن الواجب هو الاقتصاد في كل شيء كالملبس والمشرب والمطعم وهذه الوسطية التي تميزت بها الأمة الإسلامية فهي وسط في كل شيء بين الأمم هذا ويمكن أن نلخص أهم ما يجب في اللباس وهو ما يلي :

١ - تجنب الخيلاء :

والخيلاء هو التكبر وينشأ عن فضيلة يتراآها الإنسان من نفسه وهو مدعاة إلى الكبر الذي هو رد الحق وغمط الناس .

ودليله : قوله (ﷺ) : "كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا ، من غير إسراف ولا مخيلة" .

عاقبته :

عدم دخول الجنة ، وذلك لأن الخيلاء هو الكبر والكبر سبب مانع من دخول الجنة وهو آفة إبليس الذي أبى واستكبر وكان من الكافرين .

استحقاق العذاب في الدنيا لقوله (ﷺ) : "بينما رجل يجر إزاره من الخيلاء خُسف به فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة (١) .

٢ - تجنب إسبال الثوب :

وهو إطالة الثوب إلى أسفل من الكعبين وهذا الحكم خاص للرجال أما النساء فقد أذن لهن النبي (ﷺ) في إرخاء الثياب شبراً أو شبرين أو ذراعاً وذلك لأصل ستر المرأة لأنها عورة في جميع بدنها سوى الوجه والكفين .

---

(١) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء حديث ٣٢٢٦ وأخرجه الترمذي في صفة القيامة والرقائق والورع ٢٤١٥ وأخرجه النسائي في الزينة ٥٢٣١ .

دليل تحريم الإسبال :

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) : "عن النبي (ﷺ) قال : (ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار) (1) وقال (ﷺ) : (من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة ...) رواه البخاري .

قال ابن حجر (2) : "إن ما دون الكعبين من قدم صاحب الإزار المسبل فهو في النار عقوبة له على فعله" فدل هذا على تحريم الإسبال وإذا اقترن الإسبال مع الخيلاء كان أشد حرمة .

٢ - تجنب ثياب الشهرة :

وثياب الشهرة هي كل ثوب يقصد به الاشتهار بين الناس سواء كان الثوب نفيساً يلبسه تفاخراً بالدنيا وزينتها أو خسيساً يلبسه إظهاراً للزهد والرياء ، قال ابن الأثير : الشهرة ظهور الشيء والمراد أن ثوبه يشتهر بين الناس لمخالفة لونه لألوان ثيابهم فيرفع الناس بصرهم ويختال عليهم بالعجب والتكبر ولم يكن من هدي النبي (ﷺ) ولا صحابته الكرام التميز عن الناس بل كانوا مثلهم في أحوالـــهم .

دليله :

ما رواه ابن عمر (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (ﷺ) : "من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة ثم ألهب فيه ناراً" (3) .

الخلاصة أنه ينبغي للقائد المسلم أن يحرص على عدم التميز بين الناس بلباس أو غيره وأن يكون شأنه وحاله مع الناس كبقية القوم وهذا هو هدي النبي (ﷺ) مع صحابته وهو أحسن الناس خلقاً وأكملهم هدياً وأحسنهم سمتاً قال ابن

---

(١) رواه البخاري كتاب اللباس ٥٣٤١ وأخرجه النسائي في الزينة ٥٢٣٥ ، ٥٢٣٦ ، أخرجه أحمد في باقي مسند المكثرين ٧١٥٥ ، ٧٥١٩ ، ٨٩٥١ .

(٢) فتح الباري الجزء العاشر ، صفحة ٢٦٩ ، طبع دار الريان القاهرة .

(٣) أخرجه أبو داود ١٧٢/٢ ، وابن ماجة ٢٧٨/٢ - ٢٧٩ انظر حجاب المرأة المسلمة في الكتاب والسنة ، ناصر الدين الألباني .

القيم (١) : "ولبس (ﷺ) القميص فكان أحب الثياب إليه وكان كمه إلى الرسغ ، ولبس الجبة والفروج وهو شبه القباء ... ولبس في السفر جبة ضيقة الكمين ، ولبس الإزار والرداء" .

ومن هذا يتبين لنا كيف أن النبي (ﷺ) كان يلبس مما هو معروف عندهم من الثياب ولم يكن يلبس ثياب الشهرة أو ما فيه خيلاء .

٤ - اختيار ما تيسر من الثياب :

وهذا من هدي النبي (ﷺ) أنه كان يختار ما يناسب من اللباس قال ابن القيم (٢) رحمه الله : "إن أفضل الطرق طريق رسول الله (ﷺ) التي سنها ، وأمر بها ورغب فيها ، وداوم عليها ، هي أن هديه في اللباس ، أن يلبس ما تيسر من اللباس من الصوف تارة ، والقطن تارة ، والكتان تارة .

وكان من هديه (ﷺ) التجمل للوفود ولبس أحسن الثياب وهذا من تمام خُلق القائد المسلم ولأن القائد المسلم يجب أن يعرض دعوته على الوفد وهو على أكمل حال كما يتجمل أيضاً (ﷺ) في الجمع والأعياد وذلك بقصد التشريع ولتتأسى به الأمة من بعده . وبوب الإمام البخاري (رحمه الله) في صحيحه في كتاب اللباس : باب ما كان النبي (ﷺ) يتجوز من اللباس والبسط وأورد حديث ابن عباس (ﷺ) وفيه أنه دخل على رسول الله (ﷺ) فوجده على حصير قد أثر في جنبه وتحت رأسه مرفقة من أدم حشوها ليف . وكان هذا من هدي النبي (ﷺ) التقلل من متاع الدنيا وكيف كان أثاثه ومتاعه في هذه الدنيا الفانية وهو سيد ولد آدم ولا فخر ، ومعنى قول البخاري ما كان يتجوز أي ما كان يتوسع فلا يضيق بطلب النفيس الغالي ، بل يستعمل ما تيسر والله أعلم .

وهذا هو أفضل الهدي وفعله هذا لتتأسى به الأمة وخاصة القادة والزعماء والرؤساء في هديهم ولباسهم وأثاثهم في بيوتهم .

وهذا في الحقيقة له أثر على خفة الإنسان وقلة تبعته وله أثر كذلك على صفاء الذهن وبساطة العيش وقد ذكر هذا المعنى ابن خلدون في مقدمته أنه كلما كثر متاع البيت وأثاثه كلما تعقدت النفس أكثر والعكس بالعكس .

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد ، صفحة ١٣٧ ، الجزء الأول ، بتحقيق شعيب الأرناؤوط ، طبع مؤسسة الرسالة .

(٢) زاد المعاد الجزء الأول صفحة ١٤٣ .

المبحث الثاني

التدريب على القيادة

تؤكد النظريات الحديثة للقيادة إن عملية التدريب ([1]) على المهام الجسام تتطلب جهداً كبيراً ومتواصلاً بين القائد والمتدرب ، كما أن القيادة والإعداد لها يتطلب الحذق بأبعاد كثيرة ومتنوعة حتى ينشأ القائد على قدر تام من الكفاية والقدرة على إدارة الأمور بصورة ناجحة .

ويدور البرنامج العام للتدريب على القيادة على محاور وهي ([2]) :

التدريب على اكتساب معلومات ومهارات معينة تلزم لأداء بعض المسئوليات يمنها على سبيل المثال : رئاسة حلقات نقاشية ، تدريس بعض المواد ، إدارة بعض الجمعيات أو اللجان .

تنمية الفهم للسلوك العام للجماعات المختلفة في المواقف المتعددة ، وهذا من شأنه أن يساعد القائد على اختيار الموقف الصحيح في الوقت المناسب .

التدريب العام والشامل لجميع أفراد الجماعة وعدم الاقتصار على بعض الأفراد ، وتتجهل هنا بصورة واضحة مدى خبرة الجماعة الطويلة في إعداد القادة ومدى استمرارها في متبعة وتطوير القيادات الناشئة .

كما أظهرت نتائج الدراسات الموضوعية للجماعات المختلفة خلال الثلاثينات من القرن التاسع عشر ، إنه كلما وزعت الأعمال القيادية بين جميع أعضاء الجماعة كان ذلك أدعى إلى قيامهم بالعمل بإتقان أكبر وتعاون أتم حيث

---

(١) يعرف الدكتور أحمد باشات التدريب بأنه : "نشاط مخطط يهدف إلى إحداث تغييرات في المتدربين من ناحية معلوماتهم واتجاهاتهم وسلوكهم وقدراتهم وقد يكون تطويراً أو تنمية أو تعديلاً وذلك يجعلهم صالحين لشغل وظائفهم بكفاءة وإنتاجية عالية" انظر الوجيه الإسلامي للتدريب الإداري ، فتحي قابيل متولي صفحة ١٤ .

(٢) كيف تعد قادة أفضل تأليف مالكوم وهولدانولز ترجمة الدكتور حسين حمدي الطوبجي صفحة ٢٢ طبع دار القلم القاهرة بتصرف .

يسهم كل فرد من الأفراد بما لديه من مواهب خاصة في تحقيق أهداف الجماعة أو الجمعية التي يتكلم نيابة عنها ، ومن هذا المنطلق جاء التعريف الحديث للقيادة .

التعريف الحديث للقيادة :

القيادة "هي مجموعة من الوظائف التي يقوم بها مجموعة من الأفراد كما هو ملاحظ من التعريف أنه يخالف المفهوم التقليدي للقيادة بأنها عبارة عن وظيفة أو شخصية معينة لا تنفك عنها القيادة بحال من الأحوال .

ما هو التنظيم وما هي طريقة عمله ؟

المراد بالتنظيم هو ذلك الهرم أو الرسم الذي يبين شكل مختلف الوظائف والإدارات والأقسام وطريقة اتصالها فيما بينها موضحاً فيه أعلى سلطة رئاسية .

هذا هو شكل التنظيم أما عن أسلوب عمل التنظيم فهو العمل الجماعي المشترك الذي يقوم فيه كل فرد بعمل معين ويشرف عليهم قائد واحد لضبط الأمور ومحاسبة المقصر وتشجيع المنتج ومثاله الفريق يقوم بشيء محدد له ومشرف على الفريق كبير الجراحين ومثله الفريق من أجل الوصول إلى الأهداف . لكن ينبغي أن نحذر المزالق في هذا الاتجاه ومنها أن بعض الأفراد من الفريق تجده يسعى في كل مكان للصدارة من أجل مجد شخص هذا في الحقيقة قد يخسر أن استمر على هذه الحال والنتيجة تحطيم الفريق وخسارة اللعبة والفشل أمام الآخرين .

دليل التنظيم وتوزيع الأدوار :

ثبت في السنة المطهرة قول الرسول (ﷺ) : "ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى" (١) .

---

(١) رواه البخاري كتاب الأدب ٥٥٢ وأخرجه مسلم في البر والصلة والآداب ٤٦٨٥ ، ٤٦٨٦ ، ٤٦٨٧، أخرجه أحمد في أول مسند الكوفيين ١٧٦٣٢ ، ١٧٦٤٨ ، ١٧٦٦٧ .

فهنا في هذا الحديث الشريف يشبه الرسول (ﷺ) المؤمنين بهذا التشبيه الجميل وهو الجسد ومعلوم أن جسد الإنسان يتكون من رأس يفكر ويد تنفذ وهكذا فلا مانع مثلاً من وجود مفكرين يقومون بدراسة التاريخ دراسة علمية واعية ويلحظون سنن الله تعالى في الأمم والجماعات . ثم يقوم هؤلاء المفكرين بالإرشاد والتوجيه والنصح ويقوم بعد ذلك الأفراد المنفذين بعمل اللازم وهكذا تسير الجماعة المؤمنة على بصيرة من أمرها وعلى علم بما يراد لها وما يخططه لها أعداءها حتى لا ينالوا منهم على حين غرة (١) .

يقول شيخ الإسلام ابن تيميه (رحمه الله تعالى) في كتابه الحسبة : "وكل بني آدم لا تتم مصلحتهم لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا بالاجتماع والتعاون والتناصر ، فالتعاون والتناصر على جلب منافعهم ، والتناصر لدفع مضارهم ، ولهذا يقال : "الإنسان مدني بالطبع فإذا اجتمعوا بد لهم من أمور يفعلونها يجتلبون بها المصلحة ، وأمور يجتنبوها لما فيها من المفسدة ، ويكون مطيعين للآمر بتلك المقاصد ، والناهي عن تلك المفاسد ، فجميع بني آدم لابد لهم من طاعة آمر دناه" .

يقول لورانس ك. فرانك (٢) :

"ولا يمكن أن يحدث التنظيم أو لعب الفريق أو العمل الجماعي ما لم يفهم كل عضو ما نظمت الجماعة (نفسها) لعمله وكيف يمكنه أن يعمل في الجماعة بهذه الطريقة المتداولة ، ونستطيع أن نقول في الحقيقة أن ما يجعل الأفراد أعضاء في التنظيم هو الرأي والاعتقاد والأمل والطموح المشترك الذي يترجمه كل منهم في أدائه ، مسهماً باشتراكه الفردي في أداء الجماعة لكي يصبح منتظماً ومتصلاً ، وليمكنه تأدية وظيفته على نحو منتج" .

---

(١) لكل عمل إداري لابد من توفر العمليات الإدارية الأربع وهي : التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة ولكل عملية روادها وعلماؤها المختصون ولابد منها جميعاً للوصول إلى الأهداف انظر تفصيل ذلك في الإدارة في الإسلام ، عبد الرحمن الضحيان ص٤٢ ، طبع دار الشروق .

(٢) نحو قادة عصريين ، ترجمة يوسف الشيخ ، صفحة ٢٧ ، طبع دار القلم القاهرة .

فإذن لابد من توفر القيادة والتنظيم والأفراد العاملين حتى يسهل أداء العمل وتتوفر أسباب نجاحه .

يقول الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز (رحمه الله) في الفتوى الصادرة بتاريخ ١٤٠٢/١/١٣ هجرية وذلك في الإجابة على سؤال ما حكم الانتساب إلى جماعة تلتزم الكتاب والسنة وتسير على منهج السلف الصالح فأجاب فضيلة : "الانتماء إليها طيب وهو مما يعين على الالتزام بمبادئها وطريقتها ، والانتماء إليها طيب ، وهو أيضاً يعين على التمسك بالأصول والأهداف التي سارت عليها الجماعة ، من اتباع الكتاب والسنة فمن انتسب إليها تأثر بها ودعا إلى ما تدعو إليه وسار على نهجها ، هذا الواجب على من ينتسب إليها ، أن يكون صادقاً في الانتساب وأن يحقق انتسابه بالعمل الذي يوافق منهجها وسيرها على كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) وألا يكون انتسابه مجرد قول بلا عمل" أ . هـ

أنواع القيادة :

قام علماء النفس والاجتماع والتربية مثل ليفين ـ ليبيت ، وهوايت [1] بعدة دراسات وبحوث حول العوامل المؤثرة في أداء الجماعات فتوصلوا إلى نتائج من أهمها أن العلاقات بين القادة وأفراد الجماعة لها تأثير واضح ومباشر على أداء الجماعة وتوصلوا أيضاً إلى أن القيادة تنقسم إلى ثلاثة أقسام وهي :

١- قائد يعمل على مساعدة أفراد الجماعة على الاعتماد على أنفسهم في اتخاذ القرارات والنتيجة النهائية لهذه الجماعة أنها حققت أفضل النتائج والإنجازات .

٢- قائد متسلط اتبع تعليمات جامدة ورقابة صارمة والنتيجة النهائية انخفاض في مستوى الإنتاج للجماعة .

٣- قائد منفتح اتبع نظام الحرية المطلقة وفيها اتخذ القائد موقفاً سلبياً نسبياً والنتيجة النهائية هي تسجيل تقديرات منخفضة في جميع مراحل الإنتاج .

---

(١) كيف تعد قادة أفضل تأليف مالكوم وهولدانولز ، صفحة ١٦ ، بتصرف .

فالرسول (ﷺ) وهو رسول رب العالمين استشار الصحابة (رضي الله عنهم) في أمور كثيرة حيث كان يقول : أشيروا على أيها الناس وكان يستشير كبار الصحابة في المسائل العامة كالمعارك وشئون الحرب والأمثلة كثيرة من كتب السنة ومنها على سبيل المثال لما سار رسول الله (ﷺ) إلى بدر خرج فاستشار الناس فأشار عليه أبو بكر (رضي الله عنه) بالخروج ثم استشارهم فأشار عليه عمر (رضي الله عنه) فسكت فقال رجل من الأنصار إنما يريدكم فقالوا يا رسول الله والله لا نكون كما قالت بنو إسرائيل لموسى (عليه السلام) (اذهب وأنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون) ولكن والله لو ضربت أكباد الإبل حتى تبلغ الغماد لكنا معك" (١) ، وحين نزل في أدنى بدر فأشار عليه الصحابة بعد ما استوضحوا منه أمر هو أم الرأي والمشورة فقال : الرأي والمشورة فأشار عليه أحد الصحابة (رضي الله عنه) أن ينزل في أو بدر وكانت بدر عبارة عن مجمع للمياه ثم طلبوا منه أن يغور الآبار حتى لا يشرب المشركون خلال المعركة فكان هذا بحق هو الرأي الصائب وهكذا نجد القيادة الحكيمة من الرسول (ﷺ) الذي كان يستشير أحياناً حين قال : "لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة" (٢) أراد بذلك إلزام الصحابة (رضي الله عنهم) وحثهم على المسارعة وعدم التهاون أو التباطؤ من اللحاق إلى بني قريظة حتى يحكم الله تعالى بينهم .

---

(١) رواه أحمد في باقي مسند المكثرين ١١٥٨٤ ، وأخرجه البخاري في الجهاد والسير ٢٨٣٧ ، وأخرجه مسلم في الجهاد والسير ٣٣٣٠ وأخرجه النسائي في الجنائز ٢٠٤٧ ، ٢٠٤٨ ، وأخرجه أبو داود في الجهاد ٢٣٠٦ .

(٢) رواه البخاري في الجمعة ٨٩٤ ، وأخرجه مسلم في الجهاد والسير ٣٣١٧ .

أنبياء الله تعالى أحق من تحققت فيهم صفات القادة

أثنى الله تبارك وتعالى في القرآن على أنبياءه ورسله لما تحقق فيهم من كمال الطاعة والعبودية لله وحده مع تمام الاستقامة على أوامر الله تعالى ، حيث كانوا مثالاً يحتذى في تبليغ دين الله تعالى وفي الحكم بين العباد وفي الصبر على الأذى حتى تمت رسالات الله تعالى وختمت بسيد ولد آدم محمد بن عبد الله (ﷺ) وبذلك أقيمت الحجة وتبينت المحجة بعد جهد وجهاد طويل كما أمر الله تعالى عبده ورسوله محمداً (ﷺ) بالاقتداء بهم وبهداهم .

قال تعالى :

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحاً هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۞ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ۞ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطاً وَكُلاًّ فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ۞ وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۞ ذَلِكَ هُدَى اللّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۞ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلاء فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَّيْسُواْ بِهَا بِكَافِرِينَ ۞ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾ (١) ففي هذه الآيات المحكمات بيان من الله تعالى لأهم صفات القائد المسلم الذي يرجو لقاء ربه ويعمل على صلاح أمته في العاجل والآجل وهذه الصفات التي في الأنبياء والتي مدحها الله تعالى وذكرها في معرض الثناء عليهم لازمة لزوم الهواء والماء للقائد المسلم وإذا تخلفت أو تخلف بعضها وقصر هو في تحصيلها فإنه يفوته ما هو كفيل بعرقلة جهود الإصلاح وما يتبع ذلك من تعثر وعقبات في طريق الأمة وبالتالي الانقطاع وعدم مواصلة السير .

وهذه الصفات المستفادة من الآيات الكريمة ما يلي:

---

(١) سورة الأنعام : الآيات (٨٤- ٩٠) .

١ - صفة الهداية والتوفيق للصلاح :

وهذا نعمة عظيمة امتن الله تعالى بها على صفوة خلقه وهم الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وذلك لما أنيط بهم من مهام عظام ومسئوليات جسام وهي تبليغ شرع وقيادة الأمم إلى طريق الله تعالى وإخراجهم من ظلمات الجاهلية والشر إلى اتباع سبل السلام قال تعالى : ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (١) .

والواجب على القائد المسلم أن يقود أمته أو جماعته إلى الصراط المستقيم وهو طريق الله تعالى لا أن يقودهم إلى تقديسه وتقديم آراءه على الشرع ولا إلى تقديم آراء جماعته على أوامر الشرع وهذه هي إذن صفة القائد الناجح فميزان الله تعالى لأحد الله تعالى يقول : ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (٢) والشاهد من الآية الكريمة قوله تعالى : ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ فالدعوة إذن سبيل الله تعالى وليس إلى سبيل الجماعة أو سبيل القائد أو الزعيم وهذه الآية الكريمة نزلت في وقت كان فيه المسلمون أشد ما يكونون إلى من يحميهم ويعزز قوتهم وهم في مكة قبل الهجرة ، ولعل الرأي أن النبي (ﷺ) الذي سار على منهج الله تعالى قال القرطبي : "هذه الآية نزلت بمكة في وقت الأمر بمهادنة قريش ، وأمره - أي الرسول (ﷺ) أن يدعو إلى دين الله وشرعه بتلطف ولين دون مخاشنة وتعنيف ، وهكذا ينبغي أن يوعظ المسلمون إلى يوم القيامة" (٣) .

٢ - صفة الإحسان :

---

(١) سورة المائدة : الآية (١٦) .

(٢) سورة النحل : الآية (١٢٥) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد الأنصاري ، الجزء العاشر صفحة ٢٠٠ ، طبع دار الكتاب العربي .

وهذه صفة عظيمة ولازمة ورتب عليها الجزاء الأوفى من الله تعالى ، قال تعالى ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (١) فكان هذا الإحسان نظير استقامتهم على دين الله ولما مكنهم الله تعالى في الأرض وحازوا الملك وانقادت لهم الأمم أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (٢) فكثير من القادة والساسة والزعماء إذا مكنوا في الأرض وانتصروا حملهم ذلك على البطر والأشر وقادتهم نشوة النصر إلى ظلم الناس والتعدي على أعراضهم وأموالهم وأنفسهم وهذا من أعظم الظلم وسبب من أسباب تبدل الحال وتغير الرعية فكم حصل بسبب ظلم الولاة من فتن كان من نتيجتها ذهاب الملك واندراس الدولة ، ولقد شهد التاريخ الإسلامي والإنساني ذهاب دول كثيرة بسبب ظلمها وتعديها على الضعفاء والمساكين ولقد عنون ابن خلدون في مقدمته فقال : باب الظلم مؤذن بفساد العمران ودلل على ما يقول بذهاب دول كثيرة بسبب آفة الظلم .

فالشاهد والمقصود صفة الإحسان صفة أثنى عليها الله تعالى وهي هدي الأنبياء والرسل وحواريهم ، قال عثمان بن عفان(٣) (ﷺ) الخليفة الراشد : "فينا نزلت ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (٤) فأخرجنا من ديارنا بغير حق إلا أن قلنا : ربنا الله ثم مكنا في الأرض ، فأقمنا الصلاة وآتينا الزكاة ، وأمرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر ، ولله عاقبة الأمور فهي لي ولأصحابي" .

هذه إذن صفة القائد المسلم الذي مكنه الله تعالى في الأرض بعد ذل كان فيه عاش به وقلة بات عليها فأبدل الله تعالى ذله عزاً وضعفه قوة وقلته كثرة

---

(١) سورة الأنعام : الآية (٨٤) .
(٢) سورة الحج : الآية (٤١) .
(٣) تفسير القرآن العظيم للحافظ بن كثير ، الجزء الثالث صفحة ٢٥٠ طبع دار الخير .
(٤) سورة الحج : الآية (٤١) .

فقابل ذلك بالإحسان والشكر ودوام الطاعة وأرجع الفضل لله تعالى وحده لا إلى نفسه ولا إلى تدبيره وعقله .

٢ - صفة الاختيار من الله تعالى :

وصفة الاختيار هذه دليل على أن الله تعالى إنما اصطفى هذه الصفوة من البشر ولختصهم بمزيد من الفضل وذلك لكي يتأهلوا لحمل رسالات الله تعالى قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ۞ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١) .

والاختيار هو الاجتباء والاصطفاء وهذه نعمة من الله تعالى حيث اختار هذه النبوت على سائر أهل الأرض حيث اصطفى الله تعالى آدم وأسكنه جنته وخلقه بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته ، واصطفى نوحاً (ﷺ) وجعله أول رسول إلى أهل الأرض واستجاب الله دعوته في إهلاك قومه حين بقي فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً كما اصطفى سبحانه آل عمران وعمران هذا هو والد مريم بنت عمران أم عيسى بن مريم (ﷺ) .

فإذن هذا الاختيار دليل على أن القيادة تتطلب صفات معينة في القائد لا تتوفر هذه الصفات في غير القائد وهذه الصفات تؤهله للقيادة وقد تكون هذه الصفات جبلية في القائد أو تكون صفات مكتسبة (٢) .

أثنى الله تعالى على أنبياءه ورسله لكمال توحيدهم لله تعالى ونزاهتهم عن الشرك بالله لقوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٣) فأخبر سبحانه عن كمال توحيدهم له واستمرارهم على هذا الخير وأن توحيدهم هو سبب بقاء أعمالهم الصالحة وبقاء ثوابها عند الله تعالى

---

(١) سورة آل عمران : الآيات (٣٣ - ٣٤) .
(٢) انظر تفاصيل شروط اختيار القائد في النموذج الإسلامي في الإدارة ، فهد السلطان ، صفحة ١٤٠ - ١٤٦ .
(٣) سورة الأنعام : الآية (٨٨) .

يوم القيامة كما أمر الله سبحانه نبيه محمداً (ﷺ) بالاقتداء بهداهم والسير على منهاجهم فقال جل وعلا : ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ .

فإذا كانَ الرسول (ﷺ) وهو سيد ولد آدم يؤمر بالاقتداء بهم فإن فبذلك دليل على أن هؤلاء الأنبياء هم أئمة الهدى وإليهم منتهى القدوة الحسنة وكما أثنى الله تعالى عليهم ثناء عاماً كذلك أثنى الله تعالى عن آحاد الأنبياء ثناءاً خاصاً تنبيهاً على ما كانوا عليه من خلق عظيم قال تعالى : ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۞ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (١) .

وهنا يبين لنا الله سبحانه كيف كان إبراهيم قدوة يقتدي به في الخير وتقتدي بهم الأمة وذلك لما تميز به من صفات القيادة التي أهلته للإمامة والريادة كما يرينا الله سبحانه بهذه الآية أن إبراهيم (عليه السلام) قد بلغ من الكمال في صفات الخير ما استحق به أن يكون أمة واحدة ، فكل ما تفرق في الناس من خلال طيبة وشيم مرضية وخلق طاهر ، قد جمعه الله تعالى لنبيه إبراهيم ، وبذلك صار إبراهيم أمة فهو أمة في الدعوة إلى الله تعالى ، في الاحتمال والصبر في لين الجانب ، وجمال الأسلوب ، في الثبات على الحق ، في التأفف من الباطل ، والاشمئزاز منه ، وحضور البديهة وسرعة الخاطر في التواضع والخشية من الله تعالى ، وما إلى ذلك من صفات الكمال" (٢) .

٥ - وضوح الأهداف والغايات :

وهذه من الصفات الحميدة والخلال الجيدة أن يعرف القائد هدفه في الحياة كذلك يعرف الجنود والرعية هدفهم في الحياة يقول أحمد بصبوصي (٣) :

"لقد استفاد من نظرية الإسلام في توضيح الأهداف للجنود قادة منهم القائد مارشال مونتجمري الذي قال في هذا المجال : إن القائد الجيد هو الذي يعرف

---

(١) سورة النحل : الآيات (١٢٠ – ١٢١) .

(٢) معالم الدعوة في قصص القرآن الكريم ، عبد الوهاب الديلمي ، الجزء الأول صفحة ٥٥٦ ، طبع مكتبة الإرشاد صنعاء .

(٣) فن القيادة في الإسلام صفحة ٢٠٠ ، طبع مكتبة المنار الأردن .

أولاً : ماذا يريد والذي يرى غرضه واضحاً وأن يحشد لغرضه كل قواه ، وهو الذي يجعل رجاله يعيشون في جو المعركة فأهمية لما يدور فيها ... أ .هـ

فتوضيح الهداف للجنود يسهل تنفيذ العملية بأعلى كفاءة وأقل وقت وينمي شعور الارتياح والاطمئنان لدى الجنود" .

ولعل أوضح مثال نسوقه في تاريخنا الإسلامي هو القائد الفذ الجليل ربعي بن عامر وقف في إيوان قيصر وأجاب حين سأله عن سبب مجيئهم إلى هنا فقـــال :

إن الله ابتعثنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور السلطان إلى عدل الإسلام .

فهنا يتمثل وضوح الأهداف والغايات بأبهى صورة ، فقد كان الجنود المسلمين وهم يخوضون المعارك الطاحنة على علم وبصيرة بل على يقين بأن هدفهم هو إخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد وإخراجهم من ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة ومن جور السلطان إلى عدل الإسلام ، وطريقهم في سبيل ذلك هو إحدى الحسنيين إما النصر وإما الشهادة فما أعظمها من تضحية تبذل المهج لها وتسفك الدماء من أجلها إنها لغاية تنوء بحملها الجبال الراسيات لكنها يسيرة على من يسرها الله تعالى عليه .

صفات القائد المعاصر (١)

القائد الناجح هو القائد الذي يرى نفسه أنه لا يختلف عن غيره من حيث إلقاء الأوامر على الأتباع وإرهاقهم بالعمل الدؤوب لكن القائد المعاصر هو الذي توفرت فيه صفات وشروط مكنت الجماعة من الامتثال دون الإحساس بالفوقية أو التعالي ومن الشروط اللازمة للقائد المعاصر والتي لها مثيل في السنة المطهرة مثلاً ما يلي :

١ - يساعد القائد على خلق مناخ اجتماعي :

كأن يعتبر القائد نفسه زميلاً لبقية أفراد الجماعة ويشاركهم في أداء العمل وذلك يخلق جواً اجتماعياً يشيع بينهم جواً من الصداقة والحرية والتعاون والمشاركة ومثاله في السنة المطهرة حين نزل الرسول (ﷺ) في غزوة الخندق لحفر الخندق مع الصحابة كما أنه (ﷺ) شعر بشعور الجماعة حين جاع وربط على بطنه الحجر من شدة الجوع كما أنه (ﷺ) أشرك الجماعة معه وذلك حين صنع جابر بن عبد الله (ﷺ) طعاماً للرسول (ﷺ) فقط وكان الطعام قليلاً فأبى الرسول (ﷺ) إلا أن يشرك معه الجيش فدعاهم ودعا بالبركة فأكل الجيش حتى شبعوا وبهذه الطريقة وهذا الأسلوب شعرت الجماعة المؤمنة بمدى الترابط العميق بينها وبين قائدها .

٢ - يساعد القائد الجماعة على تحديد أساليبها في العمل :

وحيث يتطلب إتقان العمل اتباع أساليب منظمة لإصدار القرارات وإنجاز أعمال أخرى ، لذا كان الأسلوب من أهم ما يجب أن يحرص عليه العاملون في أداء أعمالهم فكم وكم من أعمال عظيمة أنقصها الأسلوب المتبع إما لقسوته أو غلظته أو عدم ملاءمته للظرف الراهن .

---

(١) كيف نعد قادة أفضل بتصرف كبير ولمزيد بحث شروط القائمين على إدارات الدولة انظر الفكر الإسلامي والإدارة المالية للدولة ، وكنوز شوقي عبد الساهي صفحة ٥٣ – ٦٣ حيث ذكر تفاصيل دقيقة في شروط القائمين على الإدارة المالية ومنها الدقة والأمانة .

ومثال ذلك ما ثبت في السنة المطهرة حين أرسل النبي (ﷺ) أبي موسى الأشعري ومعاذاً إلى اليمن لأداء مهمة الدعوة وتعليم الناس فأوصاهم النبي (ﷺ) بالأسلوب اللازم لنجاح هذا العمل فقال : "يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفا" (١) .

وهذه وصية عظيمة في تحديد أساليب العمل ومساعدة الجماعة عليها فلو اختلفت اتباعهم لحصل الشقاق بينهم ولو حصل الشقاق بينهم لانقسموا وذهبت قوتهم وفشلت دعوتهم .

٢ - يترك القائد مسئولية إصدار القرارات للمسئولين :

وهذا ملموس من خلال سيرة النبي (ﷺ) وسيرة خلفاءه الراشدين مع الولاة وأمراء الأقاليم وأمراء الأجناد فليست كل القرارات كانت تصدر من مركز الخلافة لاسيما القرارات المرحلية والشئون اليومية فهذا كلها متروكة للمسئول والوالي وهنا ندرك أن للجماعة المسلمة الحق في أن تخطيء وأنها لا تنمو ولا تتعلم إلا إذا تعلمت كيف تتحمل المسئولية تجاه ما تصدره من قرارات وما تحسمه من أمور (٢) .

لقد كان موقف الرسول (ﷺ) من هذه القرارات أو المعاملات موقف المعقب أو المصحح لها والمجوز لها فأحياناً كان ينكر الفعل الخطأ مثلما أنكر

---

(١) رواه البخاري في الجهاد والسير وأخرجه مسلم في الأشربة ٣٧٢٩ ، ٣٧٣٠ ، ٣٧٣١ ، أخرجه النسائي ٣٩٩٨ ، أخرجه أبو داود في الأشربة ٣١٩٩ ، أخرجه ابن ماجه في الأشربة ٣٣٨٢ .

(٢) هناك بعض القيود التي وضعها علماء الإدارة تحكم عملية اتخاذ القرار ومنها :

أ- القرار في الإسلام يأتي علاجاً لمشكلة .
ب- لابد من وجود مبررات كافية لاتخاذ القرار .
ج- القرار لابد أن يخضع للاختبار والتجربة .
د- يجيب أن يكون القرار يهلاً على الطبيعة الإنسانية . أنظر أصول الفكر الإداري في الإسلام . أحمد عبد العظيم محمد ، صفحة ١٧٧ - ١٨٠ مكتبة وهبه .

خالد بن الوليد حين قتل أسرى بني حنيفة ومثال آخر لتصحيح المعاملة من الولاة حين قدم رجل من الصحابة من خيبر هكذا ومعه تمر خبيث فسأله النبي (ﷺ) أكل تمر خيبر هكذا فقال لا أنا تشتري الصاع الخبيث بالصاعين والثلاثة من التمر الرديء فقال النبي (ﷺ) لا تفعل بع التمر الرديء بالدراهم واشتر التمر الخبيث .

٤ - يساعد القائد أفراد الجماعة على التعلم من خبراتهم :

وهذه ميزة مهمة من مميزات القائد المعاصر وهي مساعدة الأفراد على التعلم من الأخطاء أو الخبرات وهنا تبرز حكمة القائد وحنكته وذلك إذا اختار الأفراد أمراً والقائد يعلم أن هذا الأمر خطأ وسيترتب عليه خسائر لكنه مع ذلك يساعدهم على الاستفادة من الخطأ في المحاولة ومثال ذلك ما ثبت في السنة المطهرة في الرؤيا التي رآها الرسول في ليلة غزوة أحد والحديث عن جابر (ﷺ) أن رسول الله (ﷺ) قال رأيت كأني في درع حصينة ورأيت بقراً فأولت أن الدرع المدينة وأن البقر نفر والله خير ولو أقمنا بالمدينة فإذا دخلوا علينا قاتلناهم فقالوا والله ما دخلت علينا في الجاهلية أفتدخل علينا في الإسلام قال فشأنكم إذا وقالت الأنصار لبعض رددنا على النبي (ﷺ) رأيه فجاءوا فقالوا يا رسول الله شأنك فقال الآن ليس لنبي إذا لبس لأمته أن يعضه حتى يقاتل" (١) فاختار الرسول (ﷺ) البقاء في المدينة لن ذلك أسلم واختار الصحابة (ﷺ) الخروج لملاقاة المشركين وكره للرسول (ﷺ) الخروج لما رأى ولكنه أراد أن يعلم الصحابة (ﷺ) كيفية الإيثار في الرأي بمعنى أن يتنازل الإنسان عن رأيه من أجل رأي أخيه حتى وإن كان يعلم أن رأيه صواب وكل ذلك من أجل تنمية قدرات الجماعة وإتاحة الفرصة لها للتعلم . وفي غزوة ذات الرقاع خشي الرسول (ﷺ) أن يهاجمه بنو غطفان فقال للصحابة "من يكلونا ليلتنا هذه ؟ فاستجاب لدعوته عمار بن ياسر وعبادة بن بشر وتناوبا معاً الحراسة" وهكذا تعاونت الجماعة المؤمنة وتلاحم القائد والجندي في سبيل تحقيق الهدف المرجو وظهرت الوحدة الإسلامية بأبهى صورها في ظل توزيع الاختصاصات ... أما إذا تغيرت فيه الأمور عن السابق وتشابكت المصالح ، وصار لكل فرع من

---

(١) رواه الدرامي ٢٠٦٥ وأخرجه أحمد في باقي مسند المكثرين ١٤٢٦٠ .

فروع الحياة علم ينظمه ويحدده .... فإذا راعى القائد كل ذي اختصاص في اختصاصه ، وعمل في الحقل الذي يتقنه ــ فإن النتائج توشك أن تكون في التقدير السليم (١) .

ويضيف الدكتور أحمد ماهر البقري (٢) إلى ما سبق من صفات القائد المعاصر ما يلي :

٥ - الإفادة من النزعات الاجتماعية العامة وهي :

أ- الإيحاء ومعناها استعداد الإنسان لتقبل فكرة دون كفاية الأسباب المنطقية لقبولها .

ب- المشاركة الوجدانية ومعناها المشاركة في المناسبات السعيدة والمواساة في الأحزان .

ج- التقليد ومعناها انتقال السلوك من كائن حي إلى كائن حي وعلى هذا فعل القائد الحرص على أن يظهر المظهر اللائق أمام مرؤوسيه وهذه الأمور الثلاثة كلها تؤكد أهمية عنصر المشاركة والتفاعل بين الرئيس والجماعة وهي من صفات القائد الناجح .

---

(١) القيادة في العمل الإسلامي ، الجزء الثاني ، مصطفى محمد طحان ، صفحة ٩٤ ، دار الوثائق الكويت .

(٢) القيادة وفعاليتها في ضوء الإسلام ، أحمد ماهر البقري صفحة ٤٤ – ٤٨ ، طبع مؤسسة شباب الجامعة اسكندرية .

أسس القيادة في قصة يوسف (عليه السلام)

سيدنا يوسف بن يعقوب بن اسحق بن إبراهيم (عليهم السلام) قامت دعوته على أسس واضحة المعالم وهي :

١- الإيمان بالله وحده لا شريك له ، وترك ما عداه من أسماء فارغة لا مضمون وراءها .

٢- الإيمان باليوم الآخر ، وعدم جحده ونكرانه كما يفهم من قوله تعالى على لسان يوسف : ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ (١) .

٣- تمحيص العبادة لله وحده ونفي الأرباب التي تتحكم في رقاب العباد ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢) .

٤- وقد أثنى الله (عز وجل) بأوصاف طيبة وكريمة منها العفة والنزاهة والطهر والاستقامة قال تعالى : ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ (٣) ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٤) .

وأسس القيادة في دعوته المباركة هي :

العفو عند المقدرة : أساء إخوة يوسف إليه عندما رموا به في مجاهل الأرض دون رحمة أو هوادة ونتج عن ذلك متاعب ليوسف ، وكان الظن أن ينتقم لنفسه من إخوته بعد أن يظفر به أو يعاملهم – على الأقل – بمثل ما عملوه به ولكنه (عليه السلام) قابل إساءتهم له بالإحسان فزاد كيلهم ، ورد ثمن بضاعتهم ، وآمن وفادتهم ، قال تعالى على لسان يوسف : ﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ

---

(١) سورة يوسف : الآية (٣٧) .

(٢) سورة يوسف : الآية (٤٠) .

(٣) سورة يوسف : الآية (٥٦) .

(٤) سورة يوسف : الآية (٩٠) .

إذ أنتم جاهلون﴾ (١) فأقروا بذنبهم واعترفوا بخطئهم ﴿ قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين﴾ (٢) .

الطموح والتطلع إلى الكمال : لما ظهر للملك براءة يوسف ، واعتزازه بشخصيته ، وعلمه في تفسير الرؤيا ، أعجب بيوسف ووقع في نفسه حبه واحترامه فأراد أن يجعله مستشاراً له فقال ﴿ وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي﴾(٣) ، فتبين للملك صدق ما توسمه في يوسف فقال له ﴿ إنك اليوم لدينا مكين أمين﴾ (٤) فأراد يوسف (عليه السلام) من الملك أن يعطيه منصب يملك مؤهلاها لينقذ شعب مصر والشعوب المجاورة من الأزمة الاقتصادية فقال ﴿ قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم﴾ (٥) ، فهو قادر على إدارة الأمور وضبط الزراعة والمحاصيل وصيانتها كيف لا وهو نبي الله فقال ﴿ قال تزرعون سبع سنين دأباً فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلاً مما تأكلون﴾ (٦) .

درس في العفة للشباب : إن ما حدث من يوسف من تأبيه على المعصية واعتصامه بالله (عز وجل) يعتبر درس للشباب في العفة والطهارة والبعد عن دنس المعصية وقذارتها : ﴿ وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون﴾ (٧) مع أن الذي ابتلى به أمر لا يصبر عليه إلا من صبره الله عليه ، وكان الداعي هنا في غاية القوة من وجوه :

---

(١) سورة يوسف : الآية (٨٩) .
(٢) سورة يوسف : الآية (٩١) .
(٣) سورة يوسف : الآية (٥٤) .
(٤) سورة يوسف : الآية (٥٤) .
(٥) سورة يوسف : الآية (٥٥) .
(٦) سورة يوسف : الآية (٤٧) .
(٧) سورة يوسف : الآية (٢٣) .

١- ما ركب الله سبحانه في طبع الرجل من ميله إلى المرأة ، وهذا لا يُذم إذا صادف حلالاً بل يُحمد .

٢- أن يوسف (ﷺ) كان شاباً ، وشهوة الشاب وحدته أقوى .

٣- أنه كان عزباً لا زوجة له تكسر شدة الشهوة .

٤- أنه كان في بلاد غريبة ، يتأتى للغريب فيها قضاء الوطر ما لا يتأتى لغير في وطنه وبين أهله وأقاربه ومعارفه .

٥- أن المرأة كانت ذات منصب وجمال بحيث أن كل واحد منهذين الأمرين يدعو إلى مواقعتها .

٦- أنها غير أبية ولا ممتنعة وكثير من الناس يزيد رغبته عن المرأة بهذين السببيْن لما يجد من ذل الخضوع والسؤال لها .

٧- أنها طلبت وأرادت وبذلت الجهد فكفته مئونة الطلب ، وذل الرغبة إليها ، بل كانت هي الراغبة الذليلة ، وهو العزيز المرغوب إليه .

٨- أنه في دارها وتحت سلطانها وقهرها ، بحيث يخشى إن لم يطاوعها من أذاها له فاجتمع داعي الرغبة والرهبة .

٩- أنه يخشى أن تنمي عليه هي ، ولا أحد من جهتها ، فإنها هي الطالبة والراغبة ، وقد غلقت الأبواب وغيبت الرقباء .

١٠- أنها استعانت بأئمة المكر والاحتيال فأرته إياهن ، وشكت حالها إليهن فاستعان هو بالله عليهن .

١١- أنها تواعدته بالسجن والصغار ، وهذا نوع إكراه إذ هو تهديد ممن يغلب على الظن ، وقوع ما هدد به فيجتمع داعي الشهوة ، وداعي السلامة من ضيق الصغار والسجن .

١٢- أن الزوج لم يظهر من الغيرة والقوة ما يفرق به بينهما بل قال ليوسف ﴿أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ (١) وللمرأة ﴿اسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ (٢) .

---

(١) سورة يوسف : الآية (٢٩) .

(٢) سورة يوسف : الآية (٢٩) .

وآثر يوسف مرضاة الله وخوفه ، وحمله حب الله على أن اختار السجن على الزنا فقال : ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾ (١) .

٤ - الاجتهاد في نفي التهم محمود :

لم يتلهف يوسف (عليه السلام) على الخروج من السجن عندما جاء رسول الملك يبلغه رغبة الملك ، ورفض أن يخرج وحاله غامض ، وأصر أن يستأنف ملك البلاد النظر في القضية ، حتى تعلن – على الملأ – براءة ساحته مما يشين .

فقال (عليه السلام) : ﴿ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴾ (٢) فخرج كريماً غير متزلف ولا منحني .

٥ - اختيار الرجل المناسب للمكان المناسب :

فلقد حاز يوسف (عليه السلام) الملك والنبوة وتوافرت فيه شروط عديدة منها :

١- العفة عن الشهوات : ليضبط نفسه وتتوفر قوته النفسية قال تعالى : ﴿ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ (٣) .

٢- الحلم عند الغضب : ليضبط نفسه قال تعالى : ﴿ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ (٤) .

٣- الأمانة والاستقامة : ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ (٥) .

٤- وضع اللين في موضعه ، والشدة في موضعها : ﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾ (٦) .

(١) سورة يوسف : الآية (٣٣) .
(٢) سورة يوسف : الآية (٥٠) .
(٣) سورة يوسف : الآية (٢٤) .
(٤) سورة يوسف : الآية (٧٧) .
(٥) سورة يوسف : الآية (٢٣) .
(٦) سورة يوسف : الآية (٥٩) .

٥- ثقته بنفسه : ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ (١) .

٦- قوة الذاكرة ليمكنه تذكر ما غاب ومضى له سنون ، ليضبط السياسات ، ويعرف الناس أعمالهم : ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ﴾(٢) .

٧- استعداده للعلم وحبه له وتمكنه منه : ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ (٣) ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ .

٨- شفقته على الضعفاء ، وتواضعه مع جلال قدره وعلو منصبه ويوسف خاطب المسجونين بالتواضع فقال : ﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ﴾ (٤) وحادثهما في أمور دينهما ودنياهما ، وشهد له بقولهما ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٥) .

٩- العفو عند المقدرة :﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾(٦) .

١٠- إكرام العشيرة ﴿ وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٧) .

١١- قوة البيان والفصاحة ﴿ فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ (٨) .

١٢- حسن التدبير : ﴿ فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾ (٩).

---

(١) سورة يوسف : الآية (٥٥) .
(٢) سورة يوسف : الآية (٥٨) .
(٣) سورة يوسف : الآية (٥٥) .
(٤) سورة يوسف : الآية (٤١) من كتاب المستفاد من قصص الأنبياء أ.د محمد رجب البيومي ص١٧٥ .
(٥) سورة يوسف : الآية (٧٨) .
(٦) سورة يوسف : الآية (٩٢) .
(٧) سورة يوسف : الآية (٩٣) .
(٨) سورة يوسف : الآية (٥٤) .
(٩) سورة يوسف : الآية (٤٧) .

١٣- اجتذاب القلوب بالإحسان .. تأمل اقتدار يوسف (عليه السلام) على سياسة الملك في الإحســان ﴿وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ﴾ (١) .

٦ - مضار الاختلاط :

من الفوائد والعبر التي نستفيدها من دعوة يوسف (عليه السلام) وواجب القائد يبتعد عن الاختلاط أي اختلاط الرجال بالنساء المحرمات عليهم ، ولقد شاع ذلك في الجامعات والمعاهد والمدارس والعمل فخرجت المرأة سافرة وفي ثياب فاضحة تقول للشباب الغافل هيت لك ولقد فشلت الفتن والتحلل وحدث ولا حرج عما ولده الاختلاط من أدواء ، وحذر الإسلام من الاختلاط فعن أبي أمامة (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (إياك والخلوة بالنساء ، والذي نفسي بيده ما خلا رجل بامرأة إلا دخل الشيطان بينهما ، ولأن يزحم رجلاً خنزيراً متخلطاً بطين أو حمأة ، خير له من أن يزحم منكبه منكب امرأة لا تحل) الطبراني ، ويقول (صلى الله عليه وسلم) : (إياكم والدخول على النساء ، فقال رجل من الأنصار يا رسول الله الإرأيت الحمو ... قال : الحمو : الموت) (٢) .

٧ - درس في معاملة الأبناء وتربيتهم :

من المأثور أن يعقوب (عليه السلام) كان يؤثر يوسف (عليه السلام) بمزيد من الحب والقرب دون بقية اخوته ، فأوجد ذلك نوعاً من حقد الأخوة على يوسف وكراهيتهم له فدبروا له المكيدة : ﴿ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ (٣) .

---

(١) سورة يوسف : الآية (٦٢) من كتاب التخطيط دراسة في مجال الإدارة الإسلامية وعلم الإدارة العامة د. فرناس عبد الباسط البناء الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م ص٩٥ .

(٢) رواه البخاري في النكاح ٤٨٣١ وأخرجه مسلم في السلام ٤٠٣٧ والترمذي في الرضاع ١٠٩١ وأحمد في ١٦٧٠٨ ، ١٦٧٥٥

(٣) سورة يوسف : الآية (٩) .

ويعقوب (عليه السلام) توسم في يوسف أمارات النبوة فآثار ذلك الحب حفيظة بقية أخوته . وهذا يعطي الآباء درساً في كيفية معاملة الأبناء وضرورة إشعار الجميع بأنهم سواء ، حتى لا تولد الغيرة القاتلة ضدهم .

التلطف في الدعوة :

يوسف (عليه السلام) لما خاطب صاحبه بدأ بهذه العبارة (يا صاحبي السجن ...) التي تنم عن ارتباطه بهما إيناساً لنفوسهما وتمهيداً لما سيذكره من دعوته لهما ، فالنصيحة والموعظة تكون بأسلوب جميل طيب بعيداً عن السباب والشتائم وقسوة العبارة حتى لا ينفر المدعوين ، يقول شكيب أرسلان : النصح علاج مر فليصحبه شيءٌ من حلو الكلام .

٩ - التخطيط وأهميته (١) :

خطط يوسف (عليه السلام) خطتين سبعيتين اجتاز بهما الشعب المصري خطر مجاعة كانت تهدده والخطة حتى تنجح تحتاج إلى :

أ- وجود المخطط الدقيق .

ب- المنفذ البصير .

ج- العنصر البشري القوي الأمين .

د- عنصر المكان والزمان اللازمين .

فيوسف تولى إدارة الزراعة والخزانة ، والتموين ﴿إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ .

---

(١) إن الفارق بين القيادة والاتباع هو فارق في الدرجة لا النوع ، وهذه الدرجة إنما أتت من خلال التدريب والممارسة والابتكار عملية ذهنية منتجة لمعطيات قابلة للضبط ومنهج التعود والتدرب أخذ به السلف (رضوان الله عليهم) فكان عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) يقول : "تعودوا الخير فإنها الخير عادة" انظر القيادة الأسباب الذاتية للتنمية القيادية جاسم مهلهل الياسين صفحة ٦٥ طبع دار الدعوة .

وأخذ يوسف (عليه السلام) يخطط لمشروعه في مرحلتين :

الأولى : إنتاجية تم فيها مواصلة العمل بلا فتور أو كسل بحيث لا تبقى أرض بدون زراعة ، ولا سنة أقل من إنتاج سنة مضت ، حتى لا تضطرب الخطة أوتفشل ، قال ﴿ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾ ([1]) وتم الاقتصار على الإنفاق الضروري ، ثم ادخار الباقي لمواجهة المرحلة الثانية ﴿ فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾ ([2]) فحارب البذخ والإسراف والكماليات .

الثانية : تقشفية : بدأ فيها التوزيع مما ادخر في الماضي على أفراد الشعب بعدالة ونزاهة بحيث يأخذ كل إنسان كفايته حسب حاجته ، وهذا يتم بإخلاص القائمين على التنفيذ ونزاهتهم .

وهنا ملاحظة تجدر الإشارة إليها أن الإسلام حين دعا إلى التخطيط والتنظيم لم يفتح المجال للآمال الحالمة والنظريات الخيالية أو المثاليات التي لا يتصور معها قصور أو وقعوا في خطأ ، إنما نظر الإسلام إلى هذه الأمور نظرة واقعية بحيث يبني التخطيط على حسب الإمكانات الممكنة والطاقات المتوفرة .

ثمرة التخطيط :

التخطيط يهدف إلى وضع برنامج عملي تنفيذي يؤدي إلى استخدام الموارد سواء كانت مادية أو معنوية وبشرية على أفضل درجة ممكنة وبأقل قدر من التكاليف وفقاً لأهداف محددة وخير مثال لذلك تخطيط يوسف (عليه السلام) حيث استطاع بفضل اله تعالى ثم بحسن حنكته من أن يجتاز هذه السنين العصيبة في تاريخ الشعب المصري .

ما يحتاج إليه المخطط ([3]) :

١- وضع الأهداف :

---

(١) سورة يوسف : الآية (٤٧) .

(٢) سورة يوسف : الآية (٤٧) .

(٣) المسئولية الإدارية في الإسلام ، حمد حسن رقيط ، صفحة ٦٤ ، طبع دار بن حزم .

٢- رسم السياسات :

٣- حسابات المستقبل .

٤- الجداول الزمنية .

ويمكن بعد اعتماد هذا التسلسل المنهجي من التوصل إلى أفضل النتائج بعد الاتكال على الله ودعاءه التوفيق والسداد .

يقول أبو الحسن الندوي رحمه الله وهو يجيب على سؤال طرحه وهو : إذا ما أراد العالم الإسلامي أن يستأنف حياته وهو يطمح إلى القيادة فماذا عليه ؟

فيجيب : "أنها تحتاج إلى تفكير عميق وحركة للتدوين والتأليف الواسعة ، وخبرة إلى درجة التحقيق والنقد بعلوم العصر مع التشبع بروح الإسلام والإيمان الراسخ بأصوله وتعاليمه ، إنها لمهمة تنوء بالعصبة أولى القوة ، إنما هي شأن الحكومات الإسلامية" (١) أ. هـ

فإذن بالتخطيط ورسم السياسات الواضحة وتحديد البرنامج يمكن للقائد أن يصل إلى ما يصبو إليه وكذلك العالم الإسلامي يحتاج إلى هذا التخطيط الموسوم فبالاستعداد والتخطيط الحربي (٢) والاستعداد والتخطيط الصناعي والتخطيط التعليمي (٣) يمكن أن ينهض العالم الإسلامي ويقود العالم .

١٠ - من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه :

---

(١) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين صفحة ٢٧٦ طبع دار المعارف الطبعة السابعة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م وانظر لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم ، شكيب أرسلان صفحة ٧٥ ، ٧٨ طبع مكتبة الحياة – لبنان .

(٢) انظر خصائص الفتح العثماني ومراحله في أوروبا وهو الفصل الأول من بحث بعنوان الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي د. إسماعيل ياغي، صفحة ١٥ - ٣٥ ،طبع مكتبة العبيكان الرياض ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

(٣) التخطيط التعليمي يحتاج إلى صياغة الأهداف المرجوة منه ومن أهمها ما يلي :

أ- تحقيق العبودية لله تعالى .

ب- الفوز بالثواب

ج- تحقيق التكاليف الشرعية .

د- إعداد الإنسان الصالح المصلح وهو موضوع بحثنا .

هـ- زكاة النفس البشرية .

و- تحقيق سعادة البشرية .

انظر في ذلك أهداف وخصائص التعليم الإسلامي د. فاروق السامرائي، صفحة٢٨ بتصرف .

يوسف (عليه السلام) لما ترك امرأة العزيز لله واختار السجن على الفاحشة عوضه الله بأنْ مكنه في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء ، فعن ابن عمر (رضي الله عنه) قال : (ما ترك عبداً لله أمراً لا يتركه إلا لله عوضه الله ما هو خيراً له منه فيدينه ودنياه) ابن عساكر وأبو نعيم .

١١ - الرؤيا الصادقة الخالية من الأضغاث :

ويستفاد من ذلك فيقوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ (١) .

وقد وضع البخاري في الرؤيا كتاباً سماه (كتاب التعبير) بدأه بحديث (الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة) (٢) وحديث (الرؤيا الصادقة من الله والحلم من الشيطان) وحديث (لم يبق من النبوة إلا المبشرات قالوا لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) وما المبشرات ؟ قال : الرؤيا الصالحة) (٣) ، وبين الله أن الرؤيا الصحيحة لا تختص في الغالب بأهل الصلاح قد تقع لغيرهم من المشركين أو الفسقة ودليل ذلك قوله تعالى : ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٤) .

وحديث (إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنها من الله فليحمد الله عليها وليتحدث بها ، وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان فليستعذ من شرها ، ولا يذكرها لأحد فنها ى تضره) (٥) .

---

(١) سورة يوسف : الآية (٤) .

(٢) رواه البخاري في التعبير ٦٤٦٨ وأخرجه مسلم في الرؤيا ٤٢٠١ والترمذي في الرؤيا ٢١٩٨ ، وابن ماجة في تعبير الرؤيا ٣٨٨٣ .

(٣) رواه البخاري في التعبير ٦٤٧٥ وأخرجه أبو داود في الأدب ٤٣٦٣ ، وأخرجه أحمد في باقي مسند المكثرين ٧٩٦٢ ، وأخرجه مالك في الجامع ١٥٠٥ .

(٤) سورة يوسف : الآية (٣٦) .

(٥) رواه البخاري في التعبير ٦٤٧٠ وأخرجه الترمذي في الدعوات ٣٣٧٥ وأخرجه أحمد في باقي مسند المكثرين ١٠٦٣٢ .

القيادة الفعالة :

جاء في تعريف القيادة الفعالة بأنها : عملية ابتكار الرؤية البعيدة الرحبة وصياغة الهدف ووضع الاستراتيجية وتحقيق التعاون واستنهاض الهمم للعـــمل[1] .

وجاء في مواصفات القائد الناجح بأنها الذي :

١- يصوغ الرؤى للمستقبل آخذاً في الاعتبار المصالح المشروعة البعيدة المدى لجميع الأطراف المعنية .
٢- يضع استراتيجية راشدة للتحرك في اتجاه تلك الرؤى .
٣- يضمن دعم مراكز القوة الرئيسية له والتي يعد تعاونها أو توافقها أو العمل معها أمراً ضرورياً في إنجاز التحرك المطلوب .
٤- يستنهض همم النواة الرئيسة للعمل من حوله ، والتي يعد تحركها أساسياً لتحقيق استراتيجية الحركة . أ. هـ

فالقيادة الفعالة طبقاً لهذا التعريف هي التي تدور في فلك المحاور الأربع المذكورة وهي مواصفات القائد الناجح ويتوقف مدى فعالية القيادة على مقدار ما تحقق على أرض الواقع من إنجازات بناءً على هذه المواصفات إلا أننا نستدرك هنا على هذا التعريف أنه لا يمكن إطلاقه على القائد الداعي إلى الله ويمكن إطلاقه على القائد الإداري أو التجاري مثلاً ولا يمكن أن نطلق هذا التعريف على القائد الداعي إلى الله تعالى وذلك من حيث :

أولاً : ليس من مهمة الداعي أو القائد المسلم أن يصوغ الرؤى للمستقبل بناءاً على المصالح المشروعة وذلك لأن الله تعالى قد صاغ لنا في القرآن الكريم منهجنا ودستورنا وطريقتنا في الحياة كما حدد لنا علاقتنا بهذا الكون والحياة ومن حولنا من أصناف البشر سواء كانوا من المسلمين أومن غير المسلمين ، كما أعطانا ميزاناً دقيقاً ومحكماً نحكم من خلاله على المصالح والمفاسد حيث علماء الإسلام في مباحث أصول الفقه الشروط والضوابط للمصالح الشرعية المرعية أو المهملة كما فصل في المسألة الإمام الشاطبي رحمه الله في كتابه

---

(١) دليل التدريب القيادي ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي صفحة ٥٢ ، طبع ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م تأليف هشام الطالب .

القيم الموافقات والخلاصة يمكننا أن نقول بأن الله تعالى قد صاغ الأمة الإسلامية وصبغها بصبغة إلهية قال تعالى : ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ (١) .

كما حدد سبحانه الطريق الذي تسير عليه الأمة فقال : ﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٢) .

كما حدد سبحانه الأهداف النهائية للأمة وهي توحيد الله تعالى وطاعته قال سبحانه ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۞ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۞ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ .

أما فيما يتعلق بصفات القائد الناجح وهو الذي يضمن دعم مراكز القوة الرئيسية له والتي يعد تعاونها أمراً ضرورياً ويعمل على استنهاضها هم النواة الرئيسية للعمل من حوله منقول برغم تشابه ما بين النقطتين الثالثة والرابعة من حيث المعنى إلا أننا نضيف أن دور القائد الفعال هنا يكمن بالتذكير فقط بواجب المسلم نحو المسلم والتوضيح لمبادئ الإسلام الحاثة على التعاون على البر والتقوى والمبينة لطبيعة العلاقة بين المؤمنين مثل قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ وقول الرسول (ﷺ) : "ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" (٣) .

---

(١) سورة البقرة : الآية (١٣٨) .

(٢) سورة يوسف : الآية (١٠٨) .

(٣) رواه البخاري كتاب الأدب ٥٥٥٢ وأخرجه مسلم في البر والصلة والآداب ٤٦٨٥ ، ٤٦٥٦ ، ٤٦٨٧ ، أخرجه احمد في اول مسند الكوفيين ١٧٦٣٢، ١٧٦٤٨ ، ١٧٦٦٧ .

عناصر القيادة :

القيادة على تعريف أنها : عملية تحريك عدد من الأفراد نحو هدف معين وفـق خط موسوم وذلك من خلال ترغيب الأفراد بالمشاركة كل حسب اختصاصه .

فتكون عناصر القيادة الدعوية على ما يلي :

١- قائد يقوم بعملية التحريك والمتابعة والترغيب للأفراد للعمل .
٢- مجموعة من الأفراد وهم الذين يوكل إليهم مهمة التخيير والتنفيذ .
٣- وجود منهج محدد يسيرون عليه بقدر الاستطاعة ولا يحيدون عنه قيد شعرة .
٤- أهداف نهائية يسعون لها .
٥- التوكل على الله تعالي وتفويض النتائج إليه بعد بذل.
٦- اتخاذ جميع الأسباب المادية اللازمة لنجاح العمل مثل الدراسة والتخطيط والتنظيم والاتصال والمشورة وغيرها.

فإذا ما توفرت هذه العناصر بالإضافة إلي ما ذكرنا في البحث من آداب القائد وصفاته في الإسلام فإن مسيرة الدعوة إلي الله تعالي تسير بخطا ثابتة نحو أهدافها التي رسمها لها الإسلام وبذلك تأمن من العثار أو التأخر أثناء المسير وهنا ينبغي أن ننبه إلى قضية مهمة يغفل عنها كثير من الناس وهي أن سلامة الطريق أهم من الوصول ، فكم وكم من الدعاة والقادة والزعماء الذين تعجلوا النتائج ورامو الوصول السريع للأهداف دون الإعداد والإمداد المسبق والجيد ولما تحقق لهم بعض ما أرادوا ظاهراً اكتشفوا أنهم بحاجة إلى التأسيس والتأصيل أولاً وليس إلى كثرة الاتباع ورفع الشعارات وحشد الطاقات فقط .

لذلك ينبغي للدعاة إلى الله تعالى وخاصة القادة منهم أن يتعلموا من الأخطاء التي وقعت في مسيرة الدعوة وأن يتخذوا موقفاً واضحاً ومحدداً معها بعيداً عن المجاملات أو الالتفاف والنبي (ﷺ) يقول : "لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين" [1] فما بال كثير من القادة يلدغون مرات ومرات دون أي اعتبار أو تعلم من الأخطاء.

([1]) رواه البخاري في الأدب ٥٦٦٨ ، وأخرجه مسلم في الزهد والرقائق ٥٣١٧ ، وأخرجه أبو داود في الأدب ٤٢٢٠ وابن ماجة في الفتن ٣٩٧٢ ، وأحمد في باقي مسند المكثرين ٨٥٧٣ .

أهم نتائج البحث

يمكن تلخيص أهم نتائج البحث في النقاط التالية :

أولاً : إن القيادة ضرورة حياتية ، ومن ثم أوجبتها الشريعة الإسلامية وحددت – في جلاء – شروطها وواجباتها وبينت العلاقة بين الحاكم والمحكومين من خلال تنظيم سياسي متكامل يكفل للأمة استقرارها ويحفظ لها أمنها .

ثانياً : من أبرز آداب القيادة أن لا يبادر المسلم إلى طلبها وإذا أسندت إليه فعليه أن يقوم بمتطلباتها وأن يدرك جيداً أن القيادة أمانة ومسئولية أما الله (ﷻ) .

ثالثاً : من أبرز صفات القائد المسلم أن يكون شجاعاً حكيماً ، يواجه أعدائه عند الحرب بعزيمة قوية وتضحية عالية يتحمل الشدائد ويصبر عليها هذا في الحرب أما في السلم فعليه أن يكون رحيماً برعيته عطوفاً عليهم، يتفقد أحوالهم ويلبي مطالبهم ويرد إليهم مظالمهم لا يحملهم ما لا يطيقونه ولا يطلب منهم ما لا يستطيعون القيام به .

رابعاً : إن القيادة في الإسلام تتطلب التدريب العملي الدءوب على المهام الجسام المنوطة به دون كلل أو ملل .

خامساً : أن أنبياء الله ورسله (عليهم السلام) قد تحققت فيهم مقومات القيادة الحكيمة منهجاً وسلوكاً وتطبيقاً ، ولا غرو فقد اختارهم الله (ﷻ) من خيرة خلقه فكانوا بحق مثلاً علياً في القيادة الحكيمة وحسن تدبيرها وبراعة سياستها وقد اخترت نموذجاً للقيادة الراشدة من خلال قصة سيدنا يوسف (عليه السلام) وذلك للأسباب التالية :

سادساً : أن نبي الله يوسف (عليه السلام) يمثل نموذجاً قوياً فيحسن القيادة والقيام بمتطلباتها .

سابعاً : أن في قصة يوسف (عليه السلام) دروساً يتطلع إليها كل من ينشد قيادة راشدة ومن أبرز تلك الدروس دقة التخطيط واختيار الرجل المناسب في المكان المناسب والسياسة الحكيمة التي مارسها (عليه السلام) مع اخوته ومع أبيه .

ثامناً : من الدروس المستفادة أيضاً : أن الأخلاق القويمة صفة ضرورية للقائد .
وقد ضرّب لنا يوسف (ﷺ) أروع الأمثلة في التعفف عن الدنايا والترفع عن الشهوات فضلاً عما تحلى به من صفات خلقية كالعفو عند المقدرة ومقابلة السيئة بالحسنة .

أن قصة يوسف (ﷺ) ضمت في ثناياها مناهج للتربية وأساليب للتخطيط المحكم سياسياً واقتصادياً ودعوياً وأخيراً نسأل الله (ﷻ) أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل .

والله سبحانه من وراء القصد

د. بسام خضر سالم الشطي

أهم مراجع البحث

١- صحيح البخاري .
٢- فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج١ دار الريان بالقاهرة .
٣- صحيح مسلم .
٤- سنن الترمذي .
٥- سنن ابن ماجة .
٦- سنن الدرامي .
٧- مسند الإمام أحمد .
٨- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي دار الكتاب العربي بالقاهرة .
٩- تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير دار الخير القاهرة .
١٠- الدرر المضيئة شرح الدرر البهية للشوكاني ط دار الجيل ببيروت .
١١- السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية لشيخ الإسلام ابن تيمية ط دار الجيل بيروت .
١٢- زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية ط مؤسسة الرسالة .
١٣- حجاب المرأة المسلمة في الكتاب والسنة . ناصر الدين الألباني .
١٤- معالم الدعوة في قصص القرآن الكريم . عبد الوهاب الديلمي ط مكتبة الرشاد صنعاء .
١٥- التخطيط دراسة في مجال الإدارة الإسلامية د. فرناس البنا .
١٦- المستفاد من قصص الأنبياء د. رجب الشنتيوي .
١٧- القيادة وفعاليتها في ضوء الإسلام أحمد ماهر البقري ط مؤسسة الشباب الإسكندرية .
١٨- أصل الفكر الإداري في الإسلام . أحمد عبد العظيم محمد ط وهبة القاهرة .
١٩- فن القيادة في الإسلام .
٢٠- القيادة في العمل الإسلامي . مصطفى محمد طمان . دار الوثائق .
٢١- الفكر الإداري الإسلامي والمقارن . حمدي أمين عبد الهادي ط دار الفكر العربي القاهرة .
٢٢- المنهج المسلوك في سياسة الملوك ط أحمد محمد دعيج بيروت .

٢٣- المسئولية الإدارية في الإسلام . حمد حسن رقيط . دار ابن حزم .
٢٤- أهداف وخصائص التعليم الإسلامي د/ فاروق السامرائي .
٢٥- الإدارة في الإسلام الفكر والتطبيق . عبد الرحمن الضحيان .
٢٦- شرح ديوان المتنبي – عبد الرحمن البرقوقي – دار الكتاب العربي بيروت .
٢٧- دليل التدريب القيادي – هشام الطالب ط المعهد العالي للفكر الإسلامي ط ١٤١٦هـ .
٢٨- كيف نعد قادة أفضل ت د / حسن الطوبجي دار القلم القاهرة .
٢٩- نحو قادة عصريين ت يوسف الشيخ دار القلم القاهرة .
٣٠- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ت أحمد بن محمد الفيومي دار الكتب العلمية بيروت .

